الفصل الأول

العلاقات
السعودية البريطانية

التأسيس
غرس العمالة في الكويت

وكما أسلفنا كانت نجد تحت سيطرة ابن الرشيد وكان آل سعود يعيشون في الكويت ، وبرغم ان علاقة الاتراك بحاكم الكويت آنذاك (محمد الصباح) جيدة ، إلا أن الاتراك رأوا ان وجود آل سعود في الكويت لا يهدد حليفهم ابن الرشيد ولهذا كان حاكم الكويت وحكومة الاتراك تساعدهم ببعض من المال للعيش منتظرة الايام القادمة فلربما احتاجت للامير عبد الرحمن السعود في مهمة داخل نجد ..

ولم يرفض عبد الرحمن المساعدة بل كان يلح في طلبها في رسائل بعثها للوالي التركي على العراق .

كان لحاكم الكويت (محمد) أخ يدعى مبارك وكان على خلاف معه فسافر الى (بومباي) في الهند التي كانت مستعمرة بريطانية ، وهناك قضى عدة سنوات من عمره في التجارة إلا أنه وفي بداية تواجده في الهند اتصل بالمكتب الهندي التابع للمخابرات البريطانية وهناك جند كعميل بريطاني حيث وضعتا أموال طائلة تحت تصرفه وكان يجد المال في أي

وقت يشاء وحين يسأل عن مصدر الثروات يقول : ان كرم الله لا حدود له !! (١)

وعاد مبارك الى الكويت عام (١٨٩٧ م) فوجد عبدالعزيز ذو صفات جيدة فهو ذكي ويحب المغامرة ، ولا غربة في أن يحيط مبارك الصباح عبدالعزيز وان يكيف عجينته حسب متطلبات أسياده الانجليز وكان يقول في نفسه (ان لهذا الصبي خامة جيدة ومن الممكن أن يجعل منه شيئاً كبيراً) (٢) .

وتلقى عبد العزيز خلال سنتين (١٨٩٧ ــ ١٨٩٩) تربية وتعليماً في فنون العلاقات ، وأدخله مبارك الصباح المدرسة وكان عمره آنذاك (١٨ سنة) وتقدم عبدالعزيز خطوة حين عينه مبارك سكرتيراً له و بدا باحاطة عبدالعزيز علماً ببعض أنشطته ثم جعله يحضر مقابلاته الخاصة . .

وعن هذا الطريق قابل حشداً من عملاء الدول الاجنبية وخصوصاً الانجليز الذين كانت علاقة مبارك بهم قوية . . (٣)

في هذه الاثناء فكرت بريطانيا بتنفيذ انقلاب عسكري على حاكم الكويت آنذاك لاحكام السيطرة الانكليزية على الكويت وجعلها محمية تابعة لها وطرد الاتراك منها ، ولا ريب في ان هذا الامر (السيطرة على الكويت وبالتالي على الخليج) في غاية الاهمية لمستقبل الصراع مع الدولة العثمانية .

من هنا قام مبارك (عميل الانجليز) بانقلاب على أخيه وقتله بنفسه وأعلن نفسه حاكماً ، وكانت حجة الانقلابيين ان الحاكم أهان مباركاً ، وهذا ليس إلا تبرير واه وساذج .

وتعزز موقع عبد العزيز وأبيه بعد الانقلاب فقربهم مبارك و وضع عبدالرحمن على رأس حملة ضد ابن الرشيد ، كما وضع تحت تصرف ابن

سعود ـ عبدالعزيز ـ ألف مقاتل لغزو الرياض ووقعت معركة الصريف (١٩٠١م) التي هزم فيها مبارك هزيمة منكرة وتراجع الى الوراء كثيراً حتى وصل ابن الرشيد الى الكويت ، واحتل بعض أطرافها .

وهنا تذكر مبارك حماته الجدد ـ الانكليز ـ فأبرق الى بوشهر (الميناء الايراني المعروف) والخاضع للسيطرة الانجليزية يستنجدهم .. (٤) فظهرت بارجة بريطانية عند فرضة الكويت ووجهت مدافعها نحو المدينة ثم أرسل قائد البارجة الحربية زورقاً الى البر وعرف من يلزم بأن مباركاً هو صديق صاحب الجلالة البريطاني وان بريطانيا قد وضعته تحت حمايتها ، وانها لن تسمح بطرده من مدينته . ثم أرسل الضابط البحري الانجليزي مندوبين الى ابن الرشيد يطلبون اليه سحب قواته من المنطقة . (٥)

وهكذا تراجع ابن الرشيد بعد تراجع الاتراك ونجا ابن سعود كما نجا مبارك من فتك ابن الرشيد .

بداية الغزو

لا شك ان عبد العزيز كان طموحاً ومغامراً وذا عقلية توسعية وسلطة استبدادية ، كما اننا لا نشك في ان له أطماعاً في السيطرة على كل الجزيرة بل تتعداها الى دول عربية أخرى (الكويت ـ قطر ـ البحرين ـ العراق ـ اليمن .. الخ) .

لكن الطموحات والاطماع والاستعدادات النفسية لعبدالعزيز لا يمكن أن تؤهله بين لحظة وأخرى لان يصبح من لا شيء ملكاً على أكثر من مليوني كيلومتر مربع وخصوصاً اذا ما عرفنا التركيبة الاجتماعية القبلية السائدة آنذاك في أرض الجزيرة العربية .

ويمكننا القول و بكل ثقة ان الانتصارات التي حققها ابن سعود ما كانت لتجد سبيلها الى الواقع لولا الدعم الانجليزي المستمر مادياً وعسكرياً .. من هنا فاننا لا نرى في انتصارات عبدالعزيز شيئاً خارقاً للعادة كما حاول كثير من الكتاب المرتزقة تصوير ذلك فالتقاء المصالح البريطانية في شخص له كفاءات لابأس بها ونزعة مغامرة كانت كفيلة بتحقيق ذلك .

و ينقل (وليمز وارمسترنج) في كتابه (ابن سعود) والذي ترجمه عبدالعزيز على نفقته(٦) : (وكان عبدالعزيز بن السعود لا يملك و والده سوى ذلك الجمل الذي ركبه من الكويت عام (١٨٩٧ م) قاصداً به غزو الرياض ، وكان الجمل الذي ركبه ابن سعود جملا مسناً أجرباً مصاباً بعرج في احدى سيقانه فأوقعه في الطريق مما اضطر راكبه للسير على قدميه حتى مرت به قافلة أرجعته الى الكويت ، وكانت قصة الجمل من القصص المضحكة التي يتحادث بها أهل الكويت وكانت تلك هي محاولة ابن سعود الاولى لاحتلال الرياض ، مما جعل الانكليز يدركون مدى تصميمه ، و يتفانون لدعمه بالمال والسلاح والرجال) و يقول : (ان هذا الاصرار الذي وجده المكتب الهندي في عبدالعزيز هو ما دفعهم لمساعدته إذ وجدوا فيه ما لم يجدونه في سواه) .

بعد معركة الصريف وخروج مبارك الصباح منكسراً جاء عبدالعزيز اليه يحثه لمقاتلة ابن الرشيد ، ومع ان مباركاً يميل الى مقاتلة ابن الرشيد ويحلم بالسيطرة على نجد إلا أنه لم يجد دافعاً قوياً نحو الغزو. حينها توجه عبدالعزيز نحو الانكليز، فاتصل بعملاء من القنصلية البريطانية وسألهم تقديم العون له .. لقد كان مبارك موضع ثقتهم في الكويت و بفضله أقاموا محمية هناك و بواسطته اتصل عبدالعزيز بهم . فلماذا لا توكل اليه مهمة مماثلة في نجد ؟ على غرار المهمة التي قام بها مبارك

بانقلابه على أخيه ؟ وهو في نفس الوقت عدو للاتراك أعداء الانجليز . (٧)

أثار طلب عبد العزيز اهتمام المخابرات البريطانية كثيراً فأوعزت لمبارك الصباح أن يساعده للقيام بانقلاب مماثل في الرياض وفعل ما أمر به وحث ابن سعود للاستيلاء على الرياض فوجده أشد منه رغبة في ذلك . (٨)

ان نجد تمثل المنطقة الوحيدة البعيدة عن السيطرة الانجليزية وتدين بالولاء لابن الرشيد الموالي للاتراك ، ولهذا كانت نظرة بريطانيا هي زعزعة الوضع القائم في نجد .. ولكنها لم تكن تتوقع من عبدالعزيز أكثر من ازعاج الاتراك .

وكما كان لانجلترا أطماع كان لعبدالعزيز ذاته طمع في أن يسيطر على الرياض ، وابن الصباح كان يفكر ان كل انتصار لعبدالعزيز انتصار لشخصه وتوسيع لمملكته !!

وهكذا تلاقت هذه الاطماع الثلاثة لتعد عدة بسيطة قوامها يزيد على أربعين شخصاً ، كي لا تثير انتباه أحد ، وساروا متوجهين الى الرياض وهناك قاموا بانقلابهم الذي أدى الى قتل ابن عجلان حاكم الرياض والسيطرة عليها كما هو معروف .

وفي عام (١٩٠٢م) وضعت اللبنة الاولى للحكم السعودي باشراف بريطانيا العظمى سيدة الشرق والغرب آنئذ .

التوسع

وكما كان لبريطانيا دور أساسي في تكوين شخصية عبدالعزيز وتأسيس حكمه ، كان لها الفضل الاول في توسيع رقعة سيطرته وجعل عشرات من القبائل تدين له بالولاء .

ويمكننا تقسيم الدعم للملك عبدالعزيز في هذه المرحلة الى الاقسام التالية :

أ / الدعم المادي .

ب / الدعم العسكري .

ج / مواجهة المعارضة .

د / التوجيه والتنظيم وافادته بالتجارب والخبراء .

كان الملك عبد العزيز يتلقى راتباً شهرياً من وزارة المستعمرات البريطانية شأنه شأن غيره من شيوخ الخليج .

ولما رأت بريطانيا ان ابن سعود قد استطاع تثبيت حكمه في الرياض بادرت الى الاتصال به . وعقدت سلسلة من الاتصالات السرية كان يزود خلالها برزم من الجنيهات الذهبية وقد توجت هذه اللقاءات بلقاء الكابتن شكسبير المندوب الانجليزي في الكويت عام (١٩١٣م) مع عبدالعزيز في الرياض وكان الغرض كما يقول فيلبي : هو تمثيل بريطانيا في بلاطه (٩) .. وكانت مهمة شكسبير أن يحشد قوى عبدالعزيز وابن الرشيد بأمر من بريطانيا ضد الاتراك ، ولكنه لم يستطع أن يثني ابن الرشيد المدعوم من تركيا ، فحصر جهده في عبدالعزيز معتبراً مقاومة ابن الرشيد سداً لمنع النفوذ التركي والالماني من التسلل الى قلب الجزيرة العربية . (١٠)

وحين أعلنت الحرب العالمية الاولى كان شكسبير لايزال موجوداً في الرياض وحينها وصل الى الرياض (طالب النقيب) يدعو ابن سعود الى دعم الاتراك والوقوف الى جانبهم فاعتذر عن ذلك ، وأرسل الاتراك مرة أخرى وفداً من بغداد برئاسة محمود شكري الآلوسي فلم يثن ذلك عبدالعزيز ، الذي برر عدم اشتراكه بأن الانجليز يحتلون الخليج ويملؤونه بسفنهم وأساطيلهم وجيوشهم ، موضحاً خوفه منهم . (١١)

إلا أن السبب الرئيس في عدم اشتراك ابن سعود هو وقوفه الى جانب بريطانيا وخوفه من فقدان الدعم المادي والعسكري ، اضافة الى ذلك كان شكسبير نفسه يحث ابن سعود على عدم مساعدة الا تراك ويمنيه بدعمه ومساعدته للقضاء على ابن الرشيد حليف الا تراك ..

شكسبير القائد

في هذه الا ثناء كان ابن الرشيد يعد العدة من قبائل شمر للقضاء على ابن سعود الذي بدأ بدوره في استنفار القبائل والاخوان وتوجه بهم بقيادة الكابتن شكسبير، حيث التقى الجمعان عند جراب وسميت المعركة بمعركة جراب .

ان قيادة شكسبير لقوات عبد العزيز وتنظيم صفوفها دليل واضح على الدعم الانجليزي العسكري والسياسي لابن سعود ، ولاشك ان شكسبير يعرف المقدرة العسكرية للاخوان و يعرف نواقص هذه القوات ، ولهذا طلب منذ اليوم الاول لمجيئه الى الرياض من المندوب البريطاني للعراق برسي كوكس ما يحتاجه جيش الاخوان ، طالما انه موكل بتقوية ابن سعود ودعم توسعه ..

ومما يدل على ذلك ان شكسبير كان قد توقع بأن يكون ابن سعود سيداً للجزيرة ، جاء ذلك في رسالة بعث بها الى كوكس بتاريخ (١٥ مايو ١٩١٣ م) حيث قال فيها : (ان هذا الرجل ــ ابن سعود ــ هو زعيم من أروع طراز عربي وله من الشخصية ما يدفع الى التفكير من انه سيستقل بقيادة الجزيرة العربية اذا توصل الى فرض الوحدة على قبائله ، وهو احتمال وارد جداً كما يبدو لي في مستقبل قريب ..)(١٢)

وتوقع شكسبير ليس مبنياً على وهم فهو يعرف قدرة الاخوان و يعرف النواقص والاحتياجات ، وكما يبدو من هذا المقطع من رسالته يعرف

سبيل توحيد الجزيرة تحت قيادة ابن سعود وهذا ما تشير اليه جملة (فرض الوحدة على قبائله) .

ولقد حاول بعض الكتاب تبرير وجود شكسبير في الحملة فبعضهم قال انه التقى به صدفة وهو في طريقه الى جراب !! والبعض الآخر أوضح ان عبد العزيز كان ممتنعاً لولا اصرار شكسبير.. يقول خير الدين زركلي . (١٣) (ورأى شكسبير عبد العزيز يتهيأ للقيام من الرياض لمعركة ابن رشيد ، فعرض عليه شكسبير أن يكون في جملة فرسان الحملة . وكره عبد العزيز أن يكون في رجاله ضابط أجنبي و يتوسط الجموع وهو بألبسته العسكرية وقبعته الرمادية . فأجابه برقته المعروفة : خير لضيوفنا أن يريحوا أنفسهم من متاعبنا . ولكن شكسبير ألحّ في الرجاء وعرّض له عبد العزيز بمخاطر الحروب البدو ية ، فازداد اصراراً على خوضها) ..

لقد دخل شكسبير المعركة ليس كجندي عادي وإنما كقائد ، وليس صحيحاً انه أراد من مجيئه للمعركة أن يتعرف بنفسه على القيمة القتالية للوحدات السعودية وانه كان يشاهد العمليات الحر بية وهو جالس على كرسي قابل للانطواء و يشرب الشاي بسكينة تامة كما يقول بنوا ميشان . (١٤)

ودارت المعركة (معركة جراب) يوم (٢٥) يناير (١٩١٥ م) حيث قاد شكسبير المدفعية السعودية ،(١٥)ونظم صفوف الاخوان أثناء المعركة ولولاه لكانت قوات ابن سعود في مهب الريح ، و واصل شكسبير القتال وقبل نهاية المعركة قتل برصاص الشمريين وقطعوه بسيوفهم كما قتلوا سكرتيره أيضاً ..

ونجا عبد العزيز من هزيمة محققة بفضل شكسبير، وخرج عبد العزيز متعادلاً مع خصمه برغم خسائره الفادحة ، فكتب رسالة رقيقة الى برسي كوكس المندوب البريطاني في الخليج قال فيها : (كنا ألحنا عليه

ليتركنا قبل القتال ، ولكنه أصر على أن يخوضه قائلا : ان أوامري أن أكون معكم وفي ذهابي مخالفة لشرفي وأوامري ، فبقي فأرجوا ابلاغ أسفي لحكومة جلالة الملك) .

و يفهم من هذه الرسالة انه كانت هناك أوامر من بريطانيا و بالاخص من المكتب الهندي الى برسي كوكس ليبلغ شكسبير بوجوب ملازمة عبد العزيز وتنظيم قواته .

ورد برسي كوكس على ابن سعود في رسالة بتاريخ مارس (١٩١٥ م) جاء فيها : (ان القبطان شكسبير، كان مأموراً قادراً شجاعاً . وفقدانه خسارة حقيقية لنا . ونحن نعلم ان وفاته هي موجب للاسف الحقيقي لسعادتكم كذلك) . و يضيف (فلا يخفى علينا ان سعادتكم بذلتم كمال الجهد من البداية ، تنصحون له حتى يفارقكم قبل مجيئه بالمصادمة مع ابن رشيد من حيث انه كتب الينا قبلاً بذلك المضمون ولكنه قال بأنه كان مخالفاً لاحساساته أن يفارقكم فقط من حيث أن تقع محاربة وانه سيبقى مع جنودكم بصفته ناظراً) . (١٦) والناظر تعني المشرف والرئيس ، فليس من المعقول أن يذهب الى المعركة للنزهة وشرب الشاي والتمتع بمشاهدة المعركة !!

واذا كانت خصائص شكسبير ذات قيمة كبيرة لدى بريطانيا ، وان في قتله خسارة حقيقية لها فلماذا أرسلته الى عمق صحراء نجد ؟ لو لم يكن الهدف الموكل اليه كبيراً وخطيراً !!

لقد كان اهتمام بريطانيا العظمى بعبد العزيز كبيراً الامر الذي حدا بها أن ترسل أفضل رجالاتها المخلصين ليكون مندوباً عند عبد العزيز و يكفي أن نفهم قيمة شكسبير لنفهم قيمة عبد العزيز لدى الانجليز.. يقول (لو يل توماس) في كتابه لورانس في بلاد العرب : (واني أميل الى الاعتقاد بأنه لولا وفاة شكسبير في أول غزوة ، لما كان قدر للكولونيل

لورانس أن يفوز بالشهرة العالمية التي أحرزها ، ولما استطاع أن يدخل دمشق دخول الفاتح الظافر على رأس جيش من الحجاز) وذلك لان شكسبير يعتبر المنافس الطبيعي للورانس والمكتب العربي في القاهرة .

إتفاقية دارين
الجزيرة محمية بريطانية

قبل معركة جراب وقبل اندلاع الحرب العالمية الاولى كانت بريطانيا تعد عدتها للقضاء على الرجل المريض وأرادت أن توقع اتفاقية مع ابن سعود تكون التزاماً عليه بعد الحرب ولكن الاحداث كانت أكثر سرعة فاندلعت الحرب وتلاها معركة جراب .

لم يؤخر توقيع الا تفاق رفض عبد العزيز لمحتواه ومواده ، فبريطانيا تمتلك ورقة رابحة وهي حاجة ابن سعود للدعم الانجليزي قبال خصمه ابن الرشيد وهي الدولة الوحيدة التي لها القدرة في الخليج وتستطيع أن تقف بوجهه في أي وقت تشاء .. لهذا رفض ابن سعود عرض الدعم الفرنسي الذي قدمه المندوب الفرنسي قبل نشوب الحرب في مارس (١٩١٤) على أن يؤمن لها حرية التجارة في العقير أو القطيف ، وعلى هذا الاساس قبل العرض البريطاني الذي يقدم :

١ / خمسين ألف ليرة سنوياً .

٢ / تسليمه ما يحتاج اليه جيشه من الاسلحة . (١٧)

وعلى أثر هذا العرض عقد اتفاق العقير اثر اجتماع بين عبد العزيز والسير (ارثر باريست) المقيم البريطاني في الخليج في مارس ١٩١٤ واتفق معه على أن يقدم لبريطانيا كل مساعدة ممكنة ضد الا تراك ، واعترف ببقاء البحرين تحت سيطرة بريطانيا ، وضمن المحافظة على رعايا الانكليز وتجارتهم في الخليج ، وتعهدت بريطانيا من جهتها حماية

ابن سعود ومنع التعدي عليه من أي طرف .. (١٨)

وجاءت الاتفاقية الاكثر ذلة وخضوعاً للانجليز بعد مقتل شكسبير، حيث تسلم مهامه في الكويت برسي كوكس في نوفمبر ــ تشرين الثاني ــ (١٩١٦م).

وصل برسي كوكس بمعية فلبي الذي رافقه في الحملة على العراق الى العقير في أواخر سنة (١٣٣٤هـ ٢٦ ديسمبر ١٩١٥م) وهناك التقى بعبد العزيز ووقع معه في جزيرة دارين المواجهة للقطيف على اتفاقية سميت بمعاهدة دارين. وهذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

لما كانت الحكومة البريطانية من جهة، وعبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود، حاكم نجد والاحساء والقطيف وجبيل والمدن والمراسي التابعة لها، بالاصالة عن نفسه وورثته وخلفائه (١٩) وعشائره من جهة أخرى، راغبين في توطيد الصلات الودية التي مر عليها وقت طويل (٢٠) ما بين الطرفين وتعزيزها لاجل توثيق مصالحهما، فقد عينت الحكومة البريطانية اللفتنت كولونيل السر برسي كوكس المعتمد البريطاني في خليج فارس مفوضاً من قبلها، ليعقد معاهدة مع عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود.

وقد اتفق اللفتنت كولونيل السر برسي كوكس وعبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود (المشار اليه فيما بعد بابن سعود) وأبرما المواد الآتية :

١ / تعترف الحكومة البريطانية وتقر ان نجداً والاحساء والقطيف وجبيلاً وتوابعها والتي يبحث فيها، وتعين أقطارها فيما بعد ومراسيها على خليج فارس، وهي بلاد ابن سعود وآبائه من قبل، وبهذا يعترف بابن سعود المذكور، حاكماً عليها مستقلاً ورئيساً مطلقاً على قبائلها،

و بأبنائه وخلفائه بالارث من بعده ، على أن يكون ترشيح خلفه من قبله ومن قبل الحاكم بعده وأن لا يكون الحاكم المرشح مناوئاً للحكومة البريطانية بوجه من الوجوه ، خاصة فيما يتعلق بشروط هذه المعاهدة .

٢ / اذا حدث اعتداء من قبل احدى الدول الاجنبية على أراضي الاقطار التابعة لابن سعود وحلفائه ، بدون مراجعة الحكومة البريطانية ، و بدون اعطائها الفرصة للمخابرة مع ابن سعود وتسو ية المسألة فالحكومة البريطانية تعاون ابن سعود ، بعد استشارته ، الى ذلك القدر وعلى تلك الصورة اللذين تعتبرهما الحكومة البريطانية فعاليتين لحماية بلدانه ومصالحه .

٣ / يتفق ابن سعود ، و يعد بأن يتحاشى الدخول في مراسلة أو وفاق مع أية أمة أجنبية أو دولة ، وعلاوة على ذلك بأن يبلغ حالاً الى معتمدي السياسة من قبل الحكومة البريطانية عن كل محاولة من قبل أية دولة أخرى في أن تتدخل في الاقطار المذكورة سابقاً .

٤ / يتعهد ابن سعود بأن لا يسلم ولا يبيع ولا يرهن ولا يؤجر الاقطار المذكورة ولا قسماً منها ، ولا يتنازل عنها بطريقة ما ، ولا يمنح امتيازاً ضمن هذه الاقطار لدولة أجنبية أو لرعايا دولة أجنبية بدون رضى الحكومة البريطانية و بأن يتبع مشورتها دائماً و بدون استثناء على شرط أن لا يكون ذلك مجحفاً بمصالحه الخاصة .

٥ / يتعهد ابن سعود بحرية المرور في أقطاره على السبل المؤدية الى المواطن المباركة ، وأن يحمي الحجاج في مسيرهم الى المواطن المباركة ورجوعهم منها .

٦ / يتعهد ابن سعود كما تعهد آباؤه من قبل بأن يتحاشى الاعتداء على أقطار الكويت والبحرين ومشايخ قطر وسواحل عمان التي هي تحت حماية الحكومة البريطانية والتي لها صلات عهدية مع الحكومة

المذكورة وألا يتدخل في شؤونها ، وتخوم الاقطار الخاصة بهؤلاء ستعين فيما بعد ..

٧ / تتعهد الحكومة البريطانية وابن سعود على عقد معاهدة أكثر تفصيلاً من هذه على الامور التي لها مساس بالفريقين .

كتب في (١٨) صفر سنة (١٣٣٤) الموافق (٢٦) ديسمبر سنة (١٩١٥ م) . (٢١)

(لقد توصل المتفاوضان بسرعة الى هذا الا تفاق ، وأعلن ابن سعود رسمياً وقوفه الى جانب انكلترا وتعهد بصورة قطعية «ألا يهاجم حلفاءها ولا يساعد أعداءها» ، من جهة أخرى وعد الانجليز أن لا تكون ايلولة هذه البلاد موضع مناقشة بعد تقسيم الامبراطورية العثمانية ومنحوه وساماً ، كما تعهدوا بأن يدفعوا له مساعدة شهرية تبلغ خمسة آلاف جنيه استرليني ذهباً ثم زودوه بالسلاح وتعهدوا بتقديم المساندة اذا تعرض لعدوان جديد) . (٢٢)

وغادر ابن سعود عقيراً سعيداً بهذه التسوية التي وصفها فؤاد حمزة أحد مسؤولي وزارة الخارجية السعودية بأنها جائرة ، بينما بررها البعض بأنها شر لابد منه ! ، وقسم ثالث أنحى باللائمة فيها على مستشاري ابن سعود وكأن عبدالعزيز ليس له دخل في الامر(٢٣) !!

مناقشة لبنود المعاهدة

البند الاول : اعترفت بريطانيا بابن سعود حاكماً على أساس الحق التاريخي فبما ان هذه الاراضي كانت قد حكمت في فترة من الزمن من آباء ابن سعود ، فلهذا يعترف به حاكماً عليها (وهي بلاد ابن سعود وآبائه من قبل ، و بهذا يعترف بابن سعود المذكور ، حاكماً عليها مستقلاً ورئيساً مطلقاً على قبائلها) .. وهذا الحق التاريخي يشابه تماماً الحق

التاريخي للصهاينة في فلسطين !!

والاعتراف باستقلالية عبد العزيز لا تخلو من الطرافة ، ففي المقطع المذكور اعتراف بالاستقلال ، بينما الجملة التي تليها (أن لا يكون الحاكم المرشح مناوئاً للحكومة البريطانية بوجه من الوجوه) تخالف مقالة الاستقلال هذه !! لان بريطانيا بهذا الشرط تستطيع اسقاط أي حاكم لا ترغب فيه ، و بالتالي فهي تفرض الحاكم الذي تريده ..

البند الثاني : ان أي حاكم يعتمد على دولة عظمى استعمارية في حماية بلاده لا يمكن أن يسمى مستقلاً .. وفي هذا تتعهد بريطانيا بحماية أملاك ابن سعود من خطر الدول الاجنبية و برغم ان الاتفاق لم يشر الى دولة محددة إلا أن الدولة العثمانية كانت هي المقصودة ، فاذا اعتدت دولة على ابن سعود دون مشاورة بريطانيا فانها ستعينه بقدر تحدده هي ، وما يفهم منه ان الاعتداء الذي يأتي بالاتفاق مع بريطانيا لابأس به ، اذا ما تطلبت مصالح بريطانيا ذلك ، أي في حين خروج ابن سعود على الطاعة الانجليزية .

البند الثالث :

وهذا البند يقصر علاقة ابن سعود مع بريطانيا فقط . ويحد من تحركه واستقلاله ، وأي استقلال هذا الذي يمنع الملك من كتابة رسالة الى حاكم دولة أخرى الا بأمر من بريطانيا ، وأية دولة هذه التي لا يستطيع حاكمها الاتفاق مع الدول الاخرى ، ولو في أمر بسيط ؟!

ان هذا البند يلغي كلية مهمة الدولة ويجعل من عبد العزيز ممثلاً لبريطانيا في الجزيرة العربية ، بل ان المندوب له من الصلاحيات ما يفوق صلاحيات ابن سعود .

وكان قصد بريطانيا من هذا البند هو احتكار الجزيرة وحاكمها ومنع أي تسلل للمنافسين ــ فرنسا مثلاً ــ .

والحقيقة ان كل بنود هذه المعاهدة لا تخلو من الطرافة ، وهذا البند يتضمن جملة طريفة وهي وعد ابن سعود لكوكس بان يبلغهم بأي أتصال يتم من قبل الآخرين به وهكذا يكون ابن سعود سفيراً أو مندو باً لبريطانيا لا اكثر !!

البند الرابع :

وهذا البند لا يحتاج الى توضيح ، فقد أضحت بريطانيا هي المالك للجزيرة والمتصرف الفعلي فيها ، وما عبد العزيز الا واجهة فقط ، بدليل انه لا يحق له التصرف فيها ، وليس هذا فحسب بل والتنازل عنها باعتبارها ليست ملكاً له أو لا اقل تحت تصرفه .

وانما تحت تصرف الانجليز، وتأتي الجملة الاخيرة لتأخذ مكانها الهامشي (على شرط ان لا يكون ذلك مجحفاً بمصالحه الخاصة) لان كل هذه الالتزامات هي مجحفة بمصالح ابن السعود الذي يشبه وضعه ــ على الاقل ــ وضع طفل محجور على أمواله وممتلكاته !!

البند الخامس :

وهذا البند ظاهره طيب أما القصد الرئيسي منه فهو دعم حليفهم الشريف حسين حاكم الحجاز الذي يعتمد دخله على الضريبة التي يفرضها على الحجاج وحين يكون المسير الى مكة غير آمن تقل نسبة الحجيج و بالتالي يقل الدخل ..

البند السادس :

وهنا يتعهد ابن سعود بالمحافظة على محميات الدولة البريطانية ، أما اذا توسع في اراض تابعة للخلافة العثمانية فلا بأس بذلك !! لان كل توسع لابن سعود توسع لبريطانيا نفسها .

ماذا يقول كوكس وفيلبي

لقد تعرفنا على ما جاء في المعاهدة، الا ان اجواء المباحثات وطبيعتها غير معلومة، كما انه بحثت في اجتماع العقير مسألة فلسطين قبل الاحتلال وقبل ان يطلق بلفور وعده المشؤوم.

يقول كوكس (لقد كانت أول مرة لي اقابل فيها اميرنا عبد العزيز بن السعود، ولقد اعجبت به ولم يخيب ظن احدنا بالآخر وقلت له : انك شخصية قوية ياعبد العزيز، فرد عبد العزيز بقوله : انتم الذين كونتم لي هذه الشخصية وهذا الجاه، ولولا بريطانيا العظمى لم يكن يعرف أحد ان هناك شيئاً اسمه عبد العزيز آل سعود، انني بكم وصلت الى لقب الامير عبد العزيز بن سعود وسوف لن انسى لكم هذا الفضل مدى حياتي وسابقى لكم خادماً مطيعاً منفذاً لما تريدون) و يقول جون فيلبي الذي حضر هذا الاجتماع : ورد برسي كوكس قائلاً : (نحن لم نمنحك لقب ــ أمير ــ فقد كنت أميراً بطبيعتك، اما اللقب الذي سأقلدك وسامه الآن باسم بريطانيا العظمى فهو لقب ــ السلطان عبد العزيز سلطان نجد والاحساء والقطيف والجبيل).. فقلده وسام السلطنة البريطانية ــ وقال : وفي المستقبل القريب سنقلدك وسام سلطنة حائل بعد القضاء على خصومنا ثم سلطنة الحجاز ونجد، لتصبح سلطان نجد والحجاز وملحقاتهما ثم نجعل منك ملكاً بعد تسليمك عسير و بعض الامارات الاخرى لنطلق عليها اسمكم فتصبح (المملكة السعودية).

وهنا استفسر عبد العزيز وهو يقبل جبين كوكس، و يده اليمنى ترتعش من شدة الفرح و يردد : (الله يقدرنا على خدمتكم. الله يقدرنا على خدمة بريطانيا، ماذا تعني بالامارات ياسيدنا برسي ؟).. فتكلم المستشار عبد الله الدملوجي سابقاً الكولونيل بقوله : ان الكولونيل يعني

بالامارات الاخرى مثل البحرين والكويت وقطر والشام وفلسطين واليمن ، فقاطعه كوكس بكلمة حاول فيها اخفاء ملامح الغضب من وجهه بابتسامة استخفاف قائلاً : كلا .. كلا .. انما أقصد نجد وحائل والحجاز والاحساء والجوف ، لاننا لا نضمن وقوف آل رشيد أو استمرار الحسين بن علي معنا ، ولذلك سننقل الحسين بن علي لنعينه اذا أراد وأولاده ملوكاً على العراق وسوريا ، ولكننا نعتقد ان الحسين سيرفض الاستجابة لتعيينه في منصب اصغر مما يتخيله في عقله وحينها سنضطر الى نفيه بعيداً ، أما أولاده فنتوقع موافقتهم .

و يقول فيلبي : (و بعد ذلك قرر السير برسي كوكس رفع مرتب السلطان عبد العزيز ، بعد ان تظلم السلطان من ضآلة مرتبه عن مرتبته ، ورفعه من (٥٠٠) جنيه في الشهر الى (٥٠٠٠) ، ومن ثم وضعنا معاهدة للحماية وقعها كل من كوكس وعبد العزيز) (٢٤)

و يقول فيلبي في موقع آخر : (كانت النتيجة العملية لهذه الاتصالات بين عبد العزيز و برسي كوكس ، الاتفاق على ان يصرف لعبد العزيز مبلغ خمسة آلاف جنيه كل شهر ، على سبيل المساعدة وامداده في الحال باربعة رشاشات وثلاثة آلاف بندقية ومقدار كاف من الذخيرة) (٢٥)

على ان المساعدات لم تقتصر فقط على المال والسلاح بل والخبرات وارسال الخبراء أيضاً .. يقول الدكتور غسان سلامة في كتابه (السياسة الخارجية السعودية) : (كانت لندن تقدم ، بالطبع ريعاً سنوياً للملك السعودي منذ عام (١٩١٥م) (٢٦) ، وكانت ترسل الخبراء العسكريين ليقاتلوا الى جانبه) (٢٧) منهم الكابتن الذائع الصيت شكسبير واعترف عبد العزيز اكثر من مرة من انه يتسلم الذهب الانجليزي ، وكان في بعض الاحيان يضلل اصحابه قائلاً : ان هذا المال ما هو الا جزية

يدفعها الانجليز لنا !! ، وكتب امين الريحاني (٢٨) ــ احد مساعدي ابن سعود ــ في كتابه (ملوك العرب) عن عبد العزيز قوله : (يظن الناس أننا نقبض من الانكليز مبالغ كبيرة من المال ، والحقيقة ان الانكليز لم يدفعوا لنا الا اليسير مما نستحقه للاعمال التي قمنا بها لهم اثناء الحرب و بعدها ، ونحن بيننا و بينهم عهد نحافظ عليه ولو تضررنا في أنفسنا ومصالحنا .. الانكليز مدينون لنا ونحن لا نطلب غير ما كان لآبائنا واجدادنا من قبلنا .. ليعلم ذلك اصحابنا الانكليز) .

ولم تنقطع المعونات الانكليزية أو تتأخر ، واستمرت الى ان قطعت بريطانيا اعانتها عن الدول العربية ابتداء من (٢٣) شعبان (١٣٤٢هـ) (١٩٢٤/٣/٣١م)(٢٩) . و يبدو ان عبد العزيز ومشايخ الخليج قد استثنوا من هذه القاعدة الى ان ظهر النفط كما سيتوضح .

فيلبي صانع العرش

ارى من اللازم التحدث عن جون فيلبي الذي وقع العبءُ الاكبر على شخصة والذي صنع بمعونة اسياده العرش السعودي .

بعد مقتل الضابط شكسبير مندوب بريطانيا في البلاط السعودي في معركة جراب عام (١٩١٥م) ، كانت هناك حاجة ماسة من قبل بريطانيا لدعم ابن سعود وتوجيهه لاستكمال ما بدأه شكسبير، وكانت هذه المهمة تقع في دائرة اختصاص المكتب الهندي الذي يتولى الاشراف على الخليج .

ووقع الاختيار على (هاري سانت جون بريدجر فيلبي) ، الذي درس اللغة العربية حتى أجادها تماماً ، والمتخصص في دراسة العالم الاسلامي ، ثم انضم الى المكتب الهندي وعمل هناك سبعة اعوام (١٩٠٨ ــ ١٩١٥) ، ثم شارك مع السير برسي كوكس في حملته على

العراق واصبح مدير المخابرات هناك ..

كان اول لقاء له مع ابن سعود قد تم في العقير ــ كما ذكرت ذلك سابقاً ــ فوجد فيه تلك الخامة الجيدة التي وجدها قبله مبارك الصباح ، ولما كان الامر قد جاء من لندن بالتوجه الى الجزيرة فقد وجدها فرصة لاتمام الرعاية .

و يوضح فيلبي مهمته قائلاً :

(بعد مصرع قائد جيش عبد العزيز آل سعود .. الكابتن شكسبير على أيدي قوات ابن الرشيد في نجد ــ وصلت رسالة من رئاسة المخابرات الانكليزية في لندن تؤيد وجهة نظر برسي كوكس ــ حينما كنت سكرتيراً له في العراق ــ تحث الرسالة بدعم عبد العزيز آل سعود وتعيين «جون فيلبي» خلفاً للكابتن «شكسبير» وتسليمه كامل المسؤولية للعمل بكل وسيلة تمكنه من دحر خصوم بن سعود .. وكانت الرسالة تلك بداية لترك عملي كسكرتير لرئيس مكتب المخابرات في الجزيرة والخليج ، فقد تركت مهمتي الى مهمة أهم من مهمة السكرتير، تلك هي مهمة الدعم ، والتمويل ، والتخطيط ، لانجاح عبد العزيز آل سعود ، واعادة تنظيم جيشه وتمويله وايجاد ميزانية خاصة له وتسليحه بالذخيرة والسلاح ، واحياء الافكار الوهابية والقيام بايجاد انصار له في كل بلدة وقبيلة وقرية من انحاء جزيرة العرب وايجاد عملاء لنا مهمتهم تزو يدنا بمعلومات عن خصوم ابن السعود الاقو ياء مع بث افكارنا بينهم و بث الاشاعات المرجفة في هذه المدن والقبائل والقرى المعادية (٣٠)

وقد ابتدأت هذه المهمة عام (١٩١٦م) تقريباً حيث اخذ يتردد على الرياض بين فترة واخرى ، وانتقل عام (١٩١٧م) الى غزة لمقابلة القائد البريطاني الجنرال اللنبي ــ وذلك قبل احتلال فلسطين ــ ليحتج بقوة ضد منافسه لورانس رئيس المكتب العربي في القاهرة والذي يرى دعم

الشريف حسين وتجاهل ابن سعود ، حيث أكد للجنرال بان الهاشميين غير جديرين بان يلعبوا الدور الذي ينيطه بهم (صانع الثورة في الصحراء) ، وحذر القائد الاعلى لجيش مصر بان لورانس قد راهن على الحصان الخاسر. ان ابن سعود ــ لافيصل ــ (٣١) هو الذي يجب ان يساند !! (٣٢)

بعد احتلال فلسطين ونكث بريطانيا لوعدها باقامة الدولة العربيّة الكبرى بقيادة الشريف حسين ، وقف الاخير ضد معاهدة سايكس بيكو والتي تضع بموجبها كلاً من سوريا ولبنان تحت الاستعمار الفرنسي .. حينها اي في عام (١٩١٨) اعطى الانجليز ــ رسمياً ــ أمراً للميجر فيلبي بالعودة الى الرياض والاقامة فيها بصورة دائمة على رأس بعثة صغيرة !! (٣٣)

وسرت شائعة على ان فيلبي ترك حكومته وقدم استقالته ليلحق بابن سعود في الصحراء ، ولكن الواقع اثبت ان هذا الأمر ــ ان صح حدوثه ــ ما هو الا اعطاء صورة محسنة له ، وهذا ما حدث بالفعل اذ ما لبث فيلبي ان خطط للحملة التي هاجمت الحجاز الذي وقف حاكمه ضد سياسة الانجليز وخرج عن الطاعة ، واشترك فيها ، وكان الرأس المدبر للمجزرة التي وقعت في تربة والتي راح ضحيتها أكثر من (٣٤) الف شخص ، وكانت خطة فيلبي هي ارهاب اهالي مكة وجدة و بث الرعب والاراجيف في نفوسهم ، وقد صدق حدسه فحين دخلت القوات السعودية مكة لم يكن في الشوارع احد وهذا ما يذكره آل سعود أنفسهم اليوم !!

و بعد احتلال مكة شهد حصار جدة الى ان استسلمت وذكر كل تفاصيله المؤلمة في كتاب بعنوان (اربعون عاماً في القفر) ، ودخل دخول الفاتحين الى جدة بصحبة الملك نفسه عام (١٩٢٦م) .

واقام فيلبي في جدة بعد احتلالها وانشأ شركة لاستيراد السيارات امعاناً في تضليل العامة وزاد على ذلك ان اعلن اسلامه 'م (١٩٣٠م) فمنحه عبد العزيز اسم (الشيخ عبد الله) وقام بحجته الاولى في نفس العام .. والمضحك المبكي ان يكون هذا العميل البريطاني إماماً في احدى الصلوات للحرم الشريف (...)

واصبح فيلبي منذ اعلن اسلامه يرافق الركب الملكي في الحج واكثر الاسفار وصرف عبد العزيز له مرتباً ومنحه بيتاً في مكة وآخر في الرياض، كما اعفاه من (ضريبة الدخل)، وكانت كل سفراته بالطائرة تدفعها الحكومة عنه، وسيارته ليست خاضعة للتسجيل . (٣٥)

وفي حين كان عبد العزيز يحول الحديث في مجلسه حين يلمح غترة فيلبي الى موضوع يجوز له سماعه، موهماً الحاضرين بانه لا يثق به كثيراً كان فيلبي يلتقي كل يوم في ديوان القصر الملكي حيث يجتمع المجلس الذي يناقش مشكلات الدولة، بينما يتخذ الملك مجلسه عند زاو ية الجدار الداخلي من القاعة وقد يحدث في اوقات كثيرة ان يستدعي صديقه ــ فيلبي ــ خلال النهار ليرى رأيه في موضوع من الموضوعات المهمة !! (٣٦)

كانت كل تحركات فيلبي السياسية وتوجيهاته لعبد العزيز تتسم بطابع السرية الا انها لم تكن خافية على العامة، وقد تجاهل ابن سعود فيلبي في كثير من المواقف ليوهم الناس باستقلاله، وحتى سفرات عبد العزيز لم يكن يخلو منها فيلبي الا انه لم يحسب بصورة رسمية، فحين قام عبد العزيز بزيارته الرسمية العلنية لمصر في اوائل (١٣٦٥هـ ١٩٤٦م) كان فيلبي في جملة المسافرين معه من جدة على اليخت (محروسة) الا ان اسمه لم يذكر رسمياً في عداد الحاشية الملكية، ولم يظهر هو في أي احتفال أو مجتمع رسمي، كعادة العملاء دائماً في تجنب

الظهور والاثارة وهذا ما يريح فيلبي الذي رفض ان يسمى مستشاراً للتاج ! برغم ان منصبه ومسؤوليته اكبر من ذلك .

لقد ادى فيلبي دوره الموكول اليه من المخابرات البريطانية وهذا ما جعل عبد العزيز يقول فيه : (لقد عمل فيلبي كثيراً من أجلي ومن أجل قضية نجد ، وضحى بالكثير في سبيلنا) (٣٧) ولهذا كان فيلبي لا يفارق ابن سعود حتى في جلساته الشخصية يقول فيلبي موضحاً شدة التصاقه بابن سعود : (لقد عرفت ابن سعود ستة وثلاثين عاماً هي نصف حياة هذا الملك ، وكنت طيلة الثلاثة والعشرين عاماً الاخيرة منها على اتصال دائم به لا انقطاع فيها مطلقاً) (٣٨) وحتى في أواخر ايامه (كان الملك عبد العزيز في مجلسه بالطائف وكان ذلك قبل وفاته ببضعة اشهر وكانت تبدو عليه علائم الهرم والخور ، وضعف البصر ، ولا يكاد يسمع له صوت ، وكان يجلس على كرسي متنقل ، فدخل فيلبي وجلس على مقعد بعيد عن الملك ، ولما ابصره الملك وشخصه أومأ اليه ان يقترب ويجلس الى جانبه و يسولف له) (٣٩)

وقبل موت ابن سعود حدثت خلافات بينه وفيلبي نفي الاخير على أثرها الى بيروت وكان سبب الخلاف هو ان فيلبي نشر بعض الوثائق حول علاقاته واعطى تصريحات ومقالات للصحف الاجنبية حول ذلك ، لكنه اعاده بعد وساطة بينهما و بعد تهديد فيلبي بنشر المزيد من الوثائق .

وسيتبين في الفصول القادمة بعضاً من مهام هذه الشخصية وتأثيراتها السيئة التي رسمت خيوطها السوداء على امتنا الاسلامية وقضيتنا في فلسطين .

الحماية

استطاع عبد العزيز ان يفرض سيطرته على القبائل النجدية بدعم الخبراء الانجليز وماهم واسلحتهم ، الا ان اوضاع الجزيرة لم تكن بتلك الصورة التي يستطيع فيها شخص فرض سلطانه على كل القبائل التي تتقيد بانظمتها الخاصة والتي تختلف في اغلب الاحيان مع مجمل سياسة الحاكم .

لهذا رأينا كثيراً من القبائل تمردت على عبد العزيز حينما أراد ان يخضعها لسلطانه كما رأينا كثيراً من الحركات قد قبرت في مهدها ، ليس لان عبد العزيز له القدرة على ذلك ، بل لان الانجليز كانوا المواجه الاول لهذه الثورات الشعبية العارمة .

في هذا الفصل نوضح الكيفية التي تمت فيها تصفية المعارضين من خلال سرد واقع حركة قوية كادت ان تسقط حكم عبد العزيز لو لا التدخل الانجليزي المباشر..

المعارضة الأولى : الإخوان

لم اشأ هنا ان اتكلم عن حقيقة حركة الاخوان وتأسيسها ، الا ان الموضوع فرض نفسه ، فكنت احبذ ان اتكلم عن الدعم الانجليزي لعبد العزيز في مواجهة هذه الحركة باختصار، الا انني وجدت صعوبة بالغة في فصل هذا الدعم عن واقع الحركة والرؤى التي تحملها ، ولهذا سيكون الحديث عن حركة الاخوان وواقعها وعلاقاتها مع عبد العزيز ، واسباب الخلاف معه ، وتفاصيل اخرى حول الثورة ونهايتها .

التأسيس

على الطريق الرملي الذي تسلكه القوافل بين نجد والاحساء تغفو في

احضان الصحراء واحة (الارطاو ية) التي يتراءى ماؤها وشجيراتها القليلة كالحلم في اعين البدو التائهين وسط الصحراء وهم يحثون نياقهم لتسرع وسط كثبان الرمال المحرقة وهي تسير باتجاه واحة الارطاو ية التي تترامى بكسل ظلال اشجارها المحيطة بمستنقع من المياه الراكدة التي خلفتها امطار الشتاء .

في هذه الواحة كان مولد حركة (الاخوان) هذه الحركة العظيمة التي استطاعت ان تفرض وحدة القبائل في الجزيرة العربية ، وكانت الحركة الثورية الاسلامية الاولى خلال هذا القرن في بلادنا .

في ايام السنة التي يندر فيها المطر وتغور آبار المياه القليلة التي تتناثر وسط صحراء الجزيرة كان البدو يقصدون هذه الواحة للتزود بالماء والاستراحة وهناك كان بعض البدو يين الذين اتعبهم التجوال قد قرروا ان يطيلوا المكث عند الواحة .

الشيخ عبد الكريم المغربي عالم ديني ذو أفكار اصلاحية كان يعتقد أنه من الممكن الاستفادة من الروابط القوية التي تشد ابناء القبائل العربية الى بعضهم من أجل اقامة مجتمع حركي متماسك ، واعتباره طليعة للمجتمع الاسلامي الواحد الذي يجمع القبائل العربية كلها .

في مطلع القرن العشرين كان الشيخ المغربي يحاول تطبيق افكاره هذه في قبيلة (المنتفق) القاطنة جنوب العراق وقد اصبح خلال اتصاله بهذه القبيلة معلماً لشيخها فالح السعدون و بعد ذلك معلماً لـ (مزعل السعدون) ، لكن الشيخ المغربي لم يتوصل الى نتائج كبيرة من عمله في اوساط هذه القبيلة فقرر تركها الى نجد ...

في طريقه الى نجد مر الشيخ المغربي بـ (الارطاو ية) فرآها واحة لطيفة الهواء طيبة الارض بعيدة نسبياً عن المدن ومراكز القبائل التي

يكثر فيها الصراع ، وتصطدم فيها التيارات وكان فيها تجمع صغير من اولئك البدو الذين جاؤوا اليها من الصحراء . وفي هذه الواحة قرر الشيخ المغربي ان يطبق فكرته التي لم يقدر لها النجاح في جنوب العراق .

وتحدث الشيخ مع الاسر البدوية المقيمة حول الواحة واستطاع ان يؤثر كثيراً على مجرى تفكيرهم بل انه استطاع ان يقنعهم باجراء تغييرات اساسية في انماط حياتهم فقد اقنعهم بترك البداوة وزراعة الارض وهذا كان عاراً كبيراً لدى القبائل العربية كما صنع اطاراً تعاونياً فيما بينهم وبنى لهم بيوتاً طينية بعد ان ظلوا يعيشون في ظل الخيام المصنوعة من الشعر التي لا تقي من حر ولا برد وبذلك توصل الشيخ المغربي الى اقامة مجتمع صغير ومتكامل ، وذي مستوى متقدم نسبياً وفي هذه المرحلة ابتدأ بتنظيم حلقات لتعليمهم امور دينهم ولرفع مستوى ثقافتهم وتفكيرهم وتلك كانت البداية الحقيقية لحركة الاخوان والتي استمرت قرابة سنتين منذ وصول الشيخ المغربي الى (الارطاوية) .

حوالي العام (١٩١٤م) كانت مجموعات من قبائل (مطير) تقصد الارطاوية للتزود بالماء وهناك التقاهم الشيخ وتحدث معهم كما لمسوا الفرق بين حياتهم في الصحراء وحياة هؤلاء الذين استوطنوا الواحة فنقلوا ذلك لبقية ابناء وشيوخ قبيلتهم الذين قرروا المجيء الى الارطاوية حيث استوطنوا فيها واقاموا لهم بيوتاً من الطين كما نظموا اراضي واسعة وزرعوها وباعتبار ان رحلتهم الى الارطاوية قد صاحبها تغيير في اسلوب حياتهم فقد اعتبرها الشيخ المغربي «هجرة» واطلق على الارطاوية (هجرة الارطاوية) اقتباساً من (دار الهجرة) المصطلح الاسلامي الذي يطلق على البلاد التي يهاجر اليها الانسان في سبيل الله .

في هذا الوقت تحولت الارطاوية ومجتمعها الى ظاهرة فريدة جلبت الاهتمام في الجزيرة العربية خاصة وان الشيخ المغربي قد خطا خطوات

متقدمة لتطبيق فكرته حيث آخى بين افراد قريته واسماهم جميعاً «الاخوان» كما فرض على كل فرد منهم التدرب على القتال وفنونه وعمق في نفوسهم عقيدة الوحدة الارضية والشعبية ، ومقاومة الاجانب .

عام (١٩١٦م) كان قد مرّ (١٤ سنة) على استيلاء الملك عبد العزيز آل سعود على السلطة في الرياض ومنذ ذلك الوقت كان صدره يجيش برغبة قوية للسيطرة على اجزاء اخرى من الجزيرة العربية وفرض نفوذه على قبائلها ، وكان (الاخوان) الذين تبلور كيانهم اكثر من ذي قبل يشكلون قوة اخرى منافسة تحمل نفس الطموح من منطلق ديني بحت ، وقتها فكر عبد العزيز في طريقة مثلى للتعامل مع (الاخوان) وكان بين اربعة اختيارات :ـ

١ / ان يهملهم و يعمل في طريقه ، وقد كان هذا يصطدم مع طموحه التوسعي حيث سيشكل (الاخوان) عقبة في طريقه .

٢ / ان يتخذ موقفاً معادياً تجاههم ، وهذا ايضاً كان غير ممكن لقوتهم وتماسكهم خاصة بعد انضمام قبيلة مطير التي لها ايضاً علاقات بقبائل اخرى كبيرة وقوية .

٣ / ان يقيم معهم علاقات حسنة ومتكافئة ، وهذا بالنسبة اليه خطر على المدى البعيد ذلك ان (الاخوان) ليسوا قبيلة فقط بل انهم تجمع عقائدي ذو نمط حياتي واتجاه فكري موحد وذو طبيعة انتشارية تهدد بفتح جيوب لهم في منطقة نفوذ عبد العزيز مما يهدد سلطانه في المستقبل .

٤ / الاختيار الآخر والأصعب كان احتواءهم .

وقد نجح في ذلك بعد محاولات صعبة ، فقد قام عبد العزيز ورجاله بزيارة الى الارطاوية وتحدث لشيوخها حول الدين والاخلاق والجهاد ، ولكن راعه خلال زيارته شدة التماسك فيما بينهم وطاعتهم لقيادتهم

فلما عاد كان قد تكاملت في ذهنه خيوط المؤامرة التي يريد تنفيذها لتمييع حركة (الاخوان) واضعاف الترابط الداخلي فيها .

في لقاء آخر مع زعماء الحركة أعلن انه يريد تقوية هذه بضم كافة القبائل التي تحت نفوذه اليها وانه سيقوم بعد ذلك بالجهاد لتوحيد الجزيرة ونشر الاسلام فيها وقد ارتاح زعماء الحركة لهذه الفكرة وما كان يخطر ببالهم انها ستكون المسمار الاول الذي ثبته عبد العزيز في نعش حركتهم العقائدية .

اعلن عبد العزيز ان كل القبائل القاطنة في منطقة نفوذه يجب ان تنضم للاخوان وان تشكل جيش التوحيد الذي عرف بعد ذلك بجيش الاخوان كما اعلن عن تعيين شيخ قبيلة مطير (فيصل الدويش) اميراً على هذه القبائل وفي الواقع فقد اضعف دخول القبائل الى حركة الاخوان تماسكها الداخلي حيث انضمت اليها قبائل لم تتطبع بطبائع الحركة كما لم تتوفر فيها روحية الحركة وافكارها ، كما ان هذه القبائل التي كانت في الغالب موالية لعبد العزيز قد اصبحت حصان طروادة لعبد العزيز داخل الحركة . وعلى كل حال فقد تطورت الامور بطريقة اصبحت الحركة فيها تنظر الى عبد العزيز كقائد لها باعتبار انه ذو مكانة سياسية موجودة بالفعل ويجاهر بالدين و يريد الجهاد لنشر الاسلام ــ كما اعتقدوا ــ رغم انه كان يتظاهر بالدين وحب الجهاد للخداع والتمويه على الاخوان ، والناس الآخرين .

منذ ذلك الوقت أي (١٩١٦م) حتى عام (١٩٢٢م) .. استطاع عبد العزيز ان يستفيد كثيراً من قوة الاخوان التي تحولت الى جيش في سبيل مد نفوذه وسيطرته الى اجزاء كبيرة في الجزيرة العربية و بالفعل فقد نجح في ذلك فقد غزوا حائل وسيطروا عليها بعد طرد آل الرشيد منها كما غزوا الجهراء في الكويت .. الخ ، كما سيتوضح .

حادث الخرمة

اليقظة بعد السبات

حادثة الخرمة هي واحدة من الحوادث التي فتحت أعين الاخوان المضللين وكشفت لهم حقائق عن ارتباطات ابن سعود بالانجليز الذين يكرههم الاخوان الى اقصى درجة .

في ربيع (١٩١٨م) كاد حادث غير منتظر ان يشعل النار في البارود ، فقد اعتنقت مدينة (الخرمة) المذهب الوهابي ووضعت نفسها بصورة عفوية تحت حماية ابن سعود ، لكن هذه المحلة كانت سوقاً يأتي اليها بدو الداخل ليبيعوا قطعانهم الى تجار الساحل .. من هنا لم يكن في وسع الحسين (٤٠) ان يسمح بانتقال ملتقى الطرق هذا الى سيطرة عدوه المنافس فارسل قواته الى الخرمة لفرض سيطرته وتوكيدها ، فقاوم سكانها المحاصرون ببطولة فذة لكنهم استسلموا أخيراً وسقطوا تحت ضغط العدو الكبير، وقد ذبح قسم منهم من قبل المشاة الحجازيين .

هذا العمل الوحشي القاسي أثار في بلاد نجد كلها موجة من الاستنكار العنيف ، فطالب الوهابيون والاخوان بالسير نحو (الخرمة) للثأر لاخوانهم وصرخوا قائلين : ان الشريف حسين هو عدونا الكبير.. اية فضيحة هذه ان يكون رجل مثله حاكماً للمدينتين المقدستين !! ، فهل سنسمح له بسحق اولئك الذين يدينون بعقيدتنا دون عقوبة ؟ انهض يا ابن سعود .. تقلد سيفك وقدنا الى المعركة لننتزع اخواننا من براثن الفاسقين !!

اجابهم ابن سعود : (كل ما تقولونه صحيح لكننا يجب ان نصبر لاسباب عليا ..) (٤١)

وقد فات الاخوان ان يسألوا عن ماهية الاسباب العليا ؟ واجاب كاتب الرواية على ذلك رغم عدم حاجة الاخوان للسؤال والجواب ،

قال : (كان ابن سعود في حالة شديدة من الحيرة ، ان غرائزه ومصالحه وكبرياءه ، وشعبه ونفسه ، هذه كلها كانت تدفعه لمهاجمة الحسين . لكن فيلبي الذي يراقب بانتباه شديد تصرفاته وتحركاته ، والذي كان على اتصال مستمر به يذكره دون توقف باتفاقية العقير) . (٤٢)

كان يردد على سمعه : (لا تنس ان الحسين حليف بريطانيا وان مهاجمته تعني انتهاك البنود في اتفاقنا . وانت تعلم ان الخروج على تعهداتك ، سيسبب لنجد ولنفسك اوخم النتائج) . (٤٣)

لكن فيلبي أكد له حماية بريطانيا ودعمها له واقترح عليه (والاقتراح بالمعنى الانجليزي امر) ان يسير نحو دمشق مما يسهل هجوم الجنرال اللنبي أو باتجاه الشمال الغربي لقتال محمد بن رشيد وقبائل شمّر . وقال له : (ان الخطر الاشد الذي يجب القضاء عليه أولاً ، هم آل الرشيد ، الذين لم يبدوا اي تعاون معنا ، اما الشريف وآل الصباح فعلينا اقناعهم بالسير معنا والتخلص ممن لم يوافق على السير خلف ابن سعود) . (٤٤)

ولهذا فان رد ابن سعود فقط ، هو الاحتجاج ضد الظلم الذي وقع على اتباعه وطالب في رسالة له للشريف حسين اخراج القوات الهاشمية من الخرمة والجلاء عنها ، وهذا الرد لم يكن الا لتهدئة اتباعه من الاخوان الغاضبين .

(وعاد حادث الخرمة الى السطح ، حين طرد سكانها حامية الحسين بانتفاضة يائسة واستعدوا للمقاومة من جديد . ومرة اخرى ، الحوا على ابن سعود ان يبادر الى انجادهم ، لكن ابن سعود لم يتحرك كما كان شأنه من قبل .

وبدأ العلماء والاخوان يتساءلون : (ماذا تعني هذه السلبية التي لا يجدون لها تفسيراً ؟ الوهابيون يقتلون وابن سعود يشهد المذبحة دون ان يخف الى نجدتهم ، بل دون ان يقول لهم كلمة عطف وتعزية ؟ . ماذا

صنع له الانجليز هؤلاء الكلاب الكفرة ، الذين كانوا يتنقلون دون توقف في ممرات القصر وأبهائه؟! والذين يعقدون مع الملك اجتماعات خفية لا نهاية لها ..)(٤٥)

اذن كان الاخوان يكرهون الانجليز و يتهمونهم بتطويع ابن سعود ، و يدركون ان الانجليز وراء سكوت عبد العزيز وانهم الرأس المدبر لهذا الخنوع .

(ومرة ثالثة وجه سكان الخرمة نداءاً حزيناً يائساً الى اخوانهم في نجد . ثم ارسلوا الى ابن سعود رسولاً يحمل اليه رسالة جاء فيها : «اذا كنت ممتنعاً عن القدوم الينا بسبب الحفاظ على فيض الذهب القذر الذي يغذيك به الاجانب فقل لنا ذلك ياابن سعود ؟! .. الخ »(٤٦)

احدثت هذه الرسالة حالة انفعال شديد في طول البلاد وعرضها ثم تحول الانفعال سريعاً الى غضب عارم وتمرد من قبل الجنود فشعر ابن سعود ان سلطانه يتسرب من بين يديه خصوصاً حينما سارع الجنود الى الحرب ضد الحسين من دون أوامره .

ولم يتردد العلماء في اتهام عبد العزيز ببيع حقوقه من اجل قدر من العدس و بتواطئه مع الاجنبي وكانوا يرددون هذه الاتهامات في المساجد وعلى رؤوس الاشهاد دون خوف أو تردد .

التحريف !!

في هذا الجو المحموم ، خاف عبد العزيز من فقدان السيطرة على الجند ، هنالك وقف جون فيلبي ليقنع مشايخ الوهابيين وليوضح لهم خط سيرهم واهمية اعطاء الاولوية للقضاء على حكم آل رشيد فوقف العلماء الذين جمعهم هذا العميل الانجليزي مؤيدين وهذا ما كان مطلوباً منهم آنذاك !! والقصد من حشد هؤلاء العملاء الذين يتسلمون رواتبهم منه ،

هو ايجاد اعلام معاكس ضد الاخوان والشيوخ المعارضين لابن سعود .

واقترح فيلبي نيابة عن ابن سعود عقد اجتماع كبير في (شقراء) ، بينما استدعى ابن سعود قادة الجيش الاخواني بداعي الخطورة واستقبلهم عند ابواب المدينة متودداً اليهم !!

وعقد الاجتماع عند ابواب المدينة وجلس ابن سعود والى جانبه فيلبي تحت حراسة مشددة ، وخطب ابن سعود قائلاً : لقد قررت ان اخوض الحرب والعدو الذي اقترح عليكم هزيمته هو محمد بن رشيد (٤٧)

وكان عبد العزيز يهدف الى امرين :

الاول / ان توجيه الجنود الى حائل (والذي اقترحه فيلبي) يبعده عن مواجهة الشريف حسين التي تغضب الانجليز...

الثاني / كان عبد العزيز يريد من حربه ضد آل الرشيد اعادة الاخوانيين الذين يمتلئون حماساً للحرب قد ينقلب ضده اذا ما رفض محاربة حسين .

وتجهمت الوجوه من هذا الاقتراح !! وحصلت دمدمة استياء في صفوف الجيش ونهض القادة العسكريون كل يريد الكلام .. «قالوا كل بدوره : ماذا يعني هذا ؟ وماذا يهمنا من محمد بن رشيد ؟ نحن لا نريد حربه ، بل نريد هذه الحرب ضد الحسين !» وهنا اصاب الخرس ابن سعود فوقف فيصل الدويش القائد الاعلى للاخوان وطلب الكلام باسم الجيش كله وقال : (ياعبد العزيز ان الاخوان لا يفضلون الحرب مع آل رشيد بناء على مشورة فيلبي ولمصلحة الانكليز ، فالاخوان يقولون ان آل رشيد وشمر وأهل حائل مسلمين وانما الحرب يجب ان تكون أولاً مع الذين يتعاونون مع الانجليز) (٤٨)

وفي مكان آخر قال بلهجة حاسمة : (نحن نطالب بمقاتلة الشريف حسين الذي يضطهد اخواننا في (الخرمة) والذي سلحه الانجليز...

ونحن نطالب بمقاتلة اعداء العقيدة ... ليس لك ياعبد العزيز ان تقول غير كلمة واحدة ثم نتبعك حتى الموت ، شرط ان يكون سيرنا ضد الشريف حسين الذي يسيء الى المدينتين المقدستين ... أما فيما سوى ذلك ... فاعلم اننا لن نطيع أوامر الاجنبي أبداً ... انني بهذا الكلام اعبر عن عاطفة كل واحد من جنودك) .

وتابع الدويش : ان المعركة ضد محمد بن رشيد قد اوحى بها الانكليز وانها ستحقق مصلحتهم ، ووجه اللوم الى موقف عبد العزيز المجامل للانجليز الذين يتهمهم الدويش بتطويع ابن سعود .

ومن وراء الدويش كان الاخوان مكفهري الوجوه ومعالم التهديد بادية في نظراتهم خصوصاً بعد ان الهب خطاب الدويش حماسهم ، فكانت نفوسهم ثائرة على الانجليز وابن سعود والشريف حسين . (٤٩)

احرج عبد العزيز بهذه المعارضة القوية ولكن هذا الرجل يعرف كيف يستغل الشعور الديني القوي عند الاخوان فلقد تتلمذ على أيدي الانجليز وفهم اصول اللعبة بينما الاخوان ــ للاسف ــ لم يكونوا يعلمون الالاعيب السياسية .

قام عبد العزيز بعد هذه المعارضة القوية يترجى فيها الاخوان ويستعطفهم في خطاب له دام ساعتين جاء فيه : (اسمعوني جيداً .. انتم تدعون جنودي ، والذين شاهدونا معاً في ميادين القتال يعرفون ماذا تعني هذه العبارة . ان العواطف التي احملها لكم ليست تلك التي يحملها رئيس لمرؤوسيه ، بل هي ايضاً عواطف اخ نحو اخوانه ، وعواطف اب نحو اطفاله ، هذه العواطف هي التي اتوجه اليها اليوم بالنداء ، انه ليس لي اي جيش ، وليس لي اي سلطان ، دون الله ودونكم .. لا تظنوا انني اهمل واجباتي الاساسية !! هل تظنون حقاً ان آلام اخواننا لا تحرك عواطفي ولا تثير شفقتي كما تحرك عواطفكم وتثير شفقتكم ؟ لكنني

اعلم ما هو ضروري ! توقفوا عن الاهتمام بشريف مكة وانني لاقسم لكم انه اذا لم يمنعه الانكليز من تجديد حملاته على الخرمة ، سرنا معاً نحوه لمعاقبته كما يستحق !!) . وليضلل البسطاء من حوله فيما يتعلق بالانكليز وابن الرشيد قال : (اما فيما يتعلق بمحمد بن رشيد فالحقيقة ان الانكليز قد الحوا علي بمهاجمته ! لماذا اخفي ذلك عليكم ؟! لكن الانكليز ليسوا من يقطف ثمرات هذا الهجوم ، انهم سيزودونني من اجل ذلك بالذخيرة والسلاح ، وسنكون بعد ذلك في وضع احسن لتصفية الحساب مع الحسين . وزيادة على ذلك اقول لكم : ان الانكليز قالوا لي اننا بعد الاستيلاء على حائل سنعطيك كل الفرص لاحتلال الحجاز لان الشريف حسين لم يوافق على بعض مطالبنا ، لذلك نقول لكم ــ يالاخوان ــ ان آل رشيد وشمر واهل حائل كفار واعداء لكم وللدين !!)(٥٠) ولعب عبد العزيز لمدة ساعتين بعواطف الاخوان ، واستغل حسن نيتهم و بساطتهم واستدرجهم بكلام دخل اعماقهم حتى اقنعهم بقتال آل رشيد .. رغم انه اعترف لهم بالدعم الانجليزي و وعود الانجليز !!

وهكذا حولت مسيرة الاخوان من الحجاز الى حائل بعد ان استدر عبد العزيز عطفهم وهو يتحدث اليهم بصوت مختنق وكأنه يميل الى البكاء فأجابوه داعمين لمسيرته ومؤكدين اخلاصهم له ، وتناسوا قضية الانجليز الذين كانوا يقابلونهم في شوارع الرياض باغماض العين واشاحة الوجه والبصق في التراب علامة على التقزز منهم !!

اما قادة الاخوان فقد استسلموا لضغط المجموع فسكتوا حينما رأوا ان الغالبية مع عبد العزيز ولو ان هؤلاء القادة ثاروا على ابن سعود من قبل لقضي عليه ، ذلك ان عبد العزيز كان عاجزاً عن اسكاتهم بالقوة كما انه لا يقدر على اقناعهم بالعقل و بالحجة المفقودة ، وهو في نفس

الوقت لا يقدر على الخروج عن ارادة الانكليز..

كان ابن سعود ذكياً لهذا تعامل مع عواطفهم وعطل عمل عقولهم فلم يهاجمهم أو يقرعهم أو يقتل منهم و يسيطر عليهم بالقوة، متريثاً في الانتقام من المعارضين لانه لا يزال في حرب على عدة جبهات فهو من جهة يحارب محمد بن رشيد، ومن جهة اخرى فانه ينتظر الضوء الاخضر من الانجليز للهجوم على الشريف حسين، فكان سكوته عن المعارضة يهدف الى عدم فتح جبهة اخرى داخل امارته.

وفوق ذلك كله فان الاخوان كانوا قوة متعاظمة و يشكلون العمود الفقري للجيش السعودي اذ يبلغ تعدادهم اكثر من خمسين الف مقاتل! عبد العزيز لا يستطيع مواجهة هذه القوة.. كما ان اطماع ابن سعود لم تنته بعد ولهذا كان صمته من اجل جعل الاخوان مطية للوصول الى مطامحه. ولكنه كان يفكر في استغلال الظرف للقضاء عليهم وتحطيم قوتهم، ففي الوقت الذي يعد فيه العدة لتصفيتهم رأى ان دخولهم في حروب ضد اعدائه تهيء له مراده، ومن ثم يسهل عليه ابتلاعهم بعد انهاك قواهم الاساسية وتخريب سمعتهم عند عامة الناس..

الاعتداء على الكويت: بداية الانفصال

يمكن اعتبار عام (١٩٢٠م) بداية الانفصال بين عبد العزيز والاخوان ففي هذا العام كانت قد ظهرت بعض الامارات التي تدل على اتصالات اجراها عبد العزيز مع مسؤولين بريطانيين، وكان ذلك يتناقض مع عقيدة الاخوان المعادية بعنف للاتصال بالاجانب الذين يعتبرونهم كفرة، وسارقين، ومستعمرين.

فبعد وفاة مبارك الصباح حكم من بعده ابنه سالم الذي يطوي كراهية لابن سعود، نزح الى الكويت عدد كبير من قبائل العجمان

ـ أشد القبائل مقارعة للحكم السعودي ـ فاستقبلهم سالم مرحباً بهم فاغتاظ ابن سعود وطلب من برسي زكريا كوكس ابعاد قبيلتي شمر والعجمان ، كما تقدم بنفس الطلب الى المندوب البريطاني في الكويت الكولونيل «هملتن» وخلفه الكابتن (لاخ) .

وازداد الامر تعقيداً حين طلب سالم معونة سعود بن عبد العزيز بن متعب آل رشيد والذي بادره بارسال مجموعة من الفرسان بقيادة الشيخ ضاري بن طواله .

ومع ازدياد قلق ابن سعود وعدته الحكومة البريطانية بمراقبة اعدائه ودفعته للتحرش بابن الصباح الذي يميل الى الخروج عن طاعة الانجليز وارجاعه لبيت الطاعة فارسل ابن سعود قوات الاخوان للتحرش بالقبائل القاطنة على الحدود الكويتية ، فارسل سالم قوة واجهت الدويش قائد الاخوان في مكان يسمى (حمض) في (١) حزيران (١٩٢٠م) هزم فيها الكويتيون وقتل منهم الالوف ، و بعد هذا ادعى ابن سعود انه لم يأمر فيصل الدويش بالهجوم وتنصل من مسؤوليته والقاها على عاتق الدويش ..

واشتكى سالم من ابن سعود عند المعتمد البريطاني في الكويت (مور) فجاءه رد مائع يطلب فيه مسايرة سالم لابن سعود .

في هذه الاثناء زحفت قوات فيصل الدويش على الكويت وابتدأت بقرية الجهراء التي سميت المعركة باسمها ، وكانت المعركة بتاريخ (١٠/١٠/١٩٢٠م) وقتل الاخوان كل من يجدونه لانه كافر!! فخرج سالم من الكويت بقوة لم تصمد امام الدويش فولى هارباً والتجأ في قصره (القصر الاحمر) وحوصر هناك و بعد تقديم الشروط الاخوانية وافق سالم عليها لفك الحصار فانسحب الاخوان وخرج سالم الى الكويت وطالب الانكليز بحماية الكويت من ابن سعود . وهكذا

كان عبد العزيز كلب صيد ناجحاً لبريطانيا ، بعد ان ارجع سالماً الى بيت الطاعة الانجليزي !!

في هذه الاثناء (١٩٢٠/١٠/١٤) وبعد قبول بريطانيا حماية الكويت ارسل الدويش وفداً يستحث فيه سالماً الدخول في الاسلام !! وانجاز شروط الاتفاق فلم يجب ووقع الدويش في مأزق فأرسل وفداً آخر قابل (مور) نيابة عن الوفد الكويتي ، تنازل فيه وفد الدويش عن معظم شروطه السابقة انقاذاً لموقفه ..

وفي هذا الاجتماع اتهم (مور) الدويش بانه قاتل بدون امر ابن سعود فرد عليه رئيس الوفد وهو شيخ اعمى يسمى (الديحاني) بالقول : (قل غير هذا يامور! نحن ما جئنا الا بامر من ابن سعود ، وهو ايضاً صديقكم وانتم تعرفون هذا ، وابن السعود لا يسير خطوة الا بتوجيهاتكم .. الخ)(٥١)

واعلن (مور) نهاية الجلسة قبل بحث الشروط قائلاً : (نخبركم ياالاخوان ان الجلسة انتهت ، فاذهبوا الى شيخكم فيصل الدويش وقولوا له ان حاكم الخليج المستر «ترفر» قد اتصل باسم الحكومة البريطانية البهية مع الامير عبد العزيز آل سعود وابلغه ان الكويت اصبحت بحمايتنا وعليه سحب جيش الاخوان من كافة حدودها ، وقبل مغادرتكم للكويت زوروني في مقري بدار الاعتماد البريطانية لاحملكم رسالة بهذا المضمون الى فيصل الدويش)(٥٢)

وهذا هو نص الرسالة التي حملها الوفد الى الدويش والتي يهدد فيها الانكليز الدويش بعد ان استعادوا السيطرة على الكويت :

(من المعتمد السياسي للدولة القيصرية الانكليزية بالكويت الميجر جي . سي . مور، الى فيصل الدويش ، افهمكم ان معاهدة الحماية المعقودة بين الحكومة البريطانية وبين ابن السعود في العقير عام

(١٩١٥م) تنص على تعهد ابن السعود بعدم التجاوز على الكويت ، لانها تحت الحماية البريطانية لهذا فان الحكومة البريطانية تعتقد ان مهاجمتكم الكويت لم تكن برغبة من ابن السعود . وعلى هذا فاني انذركم بوجوب عدم التعدي على الكويت بعد الآن ، والا فستعرضون انفسكم لقصف الطائرات) .

(١٩/١٠/١٩٢٠م)

وعلى هذا فان ابن سعود يبريء نفسه من مهاجمة الكويت ، وبريطانيا تبريء ابن سعود ، وتبقى المسألة والاتهام ضد الدويش وهنا اكتشف الدويش انه خدع اكثر من مرة ، وانه اصبح دمية تحركها الأيدي الاجنبية .. «ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين» !!

وفي (٢٠/١٠/١٩٢٠م) وصلت البارجة الحربية البريطانية المسماة (سبيكل) الى ميناء الكويت لتطمين سالم الصباح ، وفي اليوم التالي القت طائرة حربية بريطانية منشوراً على معسكر الاخوان تهددهم وتتوعدهم ، ومما جاء في المنشور :

(ولا يمكن بعد للحكومة البريطانية ان تقف على جانب بدون دخولها في المسألة ، ثم من التأمينات التي نطق بها من مدة قصيرة سعادة الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود ، الى فخامة السير برسي كوكس المندوب السامي في العراق ، تشك الحكومة البريطانية بان افعالكم هي بعكس ارادة وأوامر المشار اليه الشيخ عبد العزيز آل سعود ولا شك بان سعادته سيفهمكم بذلك عندما يعلم بافعالكم . فبناءً عليه بهذا ننبهكم بانه اذا تجربون ان تهجموا على مدينة الكويت فحينئذ ستصبحون مجرمين بالحرب ليس عند سعادة شيخ الكويت بل عند الحكومة البريطانية ايضاً . فالحكومة البريطانية لم تعتبر ذلك هكذا

افعال عدائية بواسطة القوة التي تفتكر لائقة . هذا مالزم اعلامه) .

ميجر جي . سي . مور الوكيل السياسي لدولة
بريطانيا في الكويت

ان النقاء الايماني الذي يحمله الاخوان البسطاء يسير في اتجاه واحد فاما ان اهل الكويت كفار فيجب قتالهم واعادتهم للاسلام ، والسير في هذا الطريق للنصر أو الشهادة (بنظرهم) ، وأما انصاف المعارك التي فيها مهادنة و وفود فهذا غير محبّذ عندهم .

وقتال الكويت كشف لهم ولاول مرة في حروبهم ان الهدف الذي جاؤوا من أجله وهو اعادة اهالي الكويت لحظيرة الاسلام ، ليس الا زيفاً ، فقد سمحوا لهم (الانجليز وابن سعود) بقتال الكويت لحد معين وهذا لم يكن في معاركهم السابقة التي تتميز بالحدية فاما نصر أو هزيمة . من هنا عرفوا ان الغرض ليس اعادة الكويت للاسلام وانما لوضع الكويت في موقعها الذي يريده الانجليز ، وقد كشف المنشور الذي القته الطائرة البريطانية عن تواطؤ ابن سعود مع الاجانب واتصاله بهم ، فوقعوا في فكي كماشة ، فمن جهة انهم لم يحققوا اهدافهم من الغزو ومن جهة اخرى يرغمون على التراجع ويحملون مسؤولية سفك الدماء البريئة !!

وقد تكشف الرسالة التي وجهها الدويش لسالم الصباح عن عقلية الاخوان وسذاجتهم ، وفي نفس الوقت عن ايمانهم العميق بالله الذي وجه في غير محله .. وهذه هي الرسالة : (من فيصل بن سلطان الدويش ، الى سالم الصباح سلمنا الله واياه من الكذب والبهتان ، واجار المسلمين يوم الفزع الاكبر من الخزي والخذلان ..

أما بعد فمن يوم جاءنا ابن سليمان يقول انك عاهدته على الاسلام والمتابعة لنا (أي التبعية لنا) لا مجرد الدعوى والانتساب فقط ، كففنا

عن قصرك بعد ما خرب ، وأمرنا برد جيش ابن السعود ، على أمل ان ندرك منك المقصود ، فلما علمنا انك خدعتنا آمنا بالله وتوكلنا عليه .. و يروى ان عمراً قال : من خدعنا بالله انخدعنا له ، فنحن بيض وجوهنا ، نرجو من الله ان يهديك ، ولا يسلطنا عليك ، اياه نعبد واياه نستعين) (٥٣)

الملخص والنهاية !!

وانتهت المعارك وانسحب الدو يش بامر من عبد العزيز بعد اتصالات بينه و بين كوكس .. ففي برقية عبد العزيز الى كوكس طلب الاول أوامر كوكس بالانسحاب أو البقاء موضحاً انزعاج الاخوان من وضعهم ومن تصرفات ابن سعود والانجليز ، كما يعترف فيها ابن سعود بان هجومه على الكويت ما هو الا بدافع من بريطانيا وهذا نص البرقية التي ارسلت بتاريخ (١٩٢٠/١٠/٢٣م) .. وهو يلخص كل ما ذكر عن قضية الاعتداء على الكويت ..

«بغداد ــ الاخ الامجد الاجل الافخم الصديق المندوب السامي لحكومة بريطانيا العظمى :

انتم تعلمون اننا ما تحركنا لغزو الكويت الا بطلب منكم ، و بتوجيهاتكم الكريمة لكون الكويت شذت عن طريق الجميع ، واصبحت تمالىء تركيا وتتعاون مع ابن رشيد وتؤيد قبيلتي شمر والعجمان اعداء الطرفين ، وهذا ما يعرفه الميجر مور معتمدكم في الكويت ، و بالاول قلنا ان هذه الاعمال ما هي الا مناورة من عنده ليبالغ في مصادقة بريطانيا لآل صباح وللكويتيين ، ولكن مندوباً من قائد قواتنا فيصل الدو يش ارسله الينا على عجل يقول ان فيصل الدو يش في غاية الغضب مني ومن بريطانيا ومن الكويت ، وانه في

الوقت الذي نأمره بالهجوم على الكويت تقوم بريطانيا بتوزيع منشوراتها بالطائرات لتهديده بضربه بالطائرات البريطانية الصديقة مما أثار جندنا علينا ، وفي هذه المنشورات يأمر المعتمد البريطاني في الكويت الدويش بالانسحاب من مكانه في الصبيحة بالقرب من الكويت ، ونحن لا نعرف ممن نتلقى أوامرنا ؟ هل نتلقاها منكم أو من المندوب السامي في الكويت ؟ ، والدويش والاخوان يسألونني ــ بمفهومهم ــ في رسالة الدويش ويقولون : ما هذه الاعمال فينا ؟ ان كان اهل الكويت وابن صباح من الكفار مثلما قلتم اتركونا نقاتلهم حتى نفنيهم أو يسلمون . وان كان من المسلمين فلماذا تهددنا بريطانيا بمنشوراتها بالقتل والقصف بالطائرات اذا لم ننسحب ثم لماذا يقوم المعتمد البريطاني الميجر مور بتوبيخ وفدنا برئاسة الشيخ الديحاني وامام جمع كبير من اهل الكويت ، ويقول له : «ان الاخوان كذابون هم والدويش وان ابن السعود ما ارسلهم وان بريطانيا غير عليمة ، وغير مؤيدة لهجوم الاخوان على الكويت ، واذا ترون اننا ننسحب من مكاننا في الكويت فسننسحب ، لكن اخبروا ابن صباح الذي يستعين بقوة الميجر مور ان يوقف تحرشاته بجندنا المخيمين في الصبيحية) .

التوقيع

عبد العزيز آل سعود

وعلى اية حال كان عام (١٩٢٠م) وما رافقه من احداث قد أكد على ان عبد العزيز يأتمر بأوامر الاجانب ، وانه لا مجال لتبرئته من ذلك ، وفي هذه المرحلة قام الاخوان بالعديد من الاعمال بدون أمر عبد العزيز ، لكنه تغاضى في اغلب الاحيان عن تصرفاتهم ، لعدم قدرته على ضبطهم ولخوفه منهم ثانياً ولحاجته اليهم في فتوحاته ثالثاً وما دامت هذه التصرفات تصب في جدول مصلحته فقد تريث في المواجهة لتنفجر بعد

احتلال الحجاز وتتحول الى صراع مكشوف معه كما سيتوضح .

وابتدأت ثورة الاصلاح

بعد مجزرة تربة في الطائف وقبيل الاستيلاء على بقية المدن الحجازية تنصل ابن سعود من مسؤولية المجازر التي ارتكبت والتي بلغ قتلاها اكثر من (١٥٠٠٠٠) انسان ، مع العلم انه كان الداعي الاول لها وكان مستشاره الانجليزي جون فيلبي المخطط والمنفذ الاول لها .. كما ذكرنا . يقول محمد عبد الغفور العطار نقلاً عن لسان ابن سعود في كتابه «صقر الجزيرة» : (لقد وصلني وانا في الرياض خبر المذبحة في الطائف فبكيت حتى تبللت لحيتي ! .. واعترتني الكآبة وطافت على وجهي سحابة من الحزن البالغ العميق ، وتمنيت لو لم ينتصر سلطان بن بجاد بهذا الثمن ، وتمنيت انني حاضر ، ولكنني بعثت رسولي الى سلطان بن بجاد وخالد بن لؤي (٥٤) مهدداً !! وطلبت اليهم الكف عن القتال ، ولما قدمت مكة عزمت اولياء القتلى واهليهم على وليمة ورتبت لهم وألفت لجنة للتعويضات على منكوبي الطائف واعطيت كل واحد عشرة ريالات فرنسية وصاعاً من القمح) !!

وكان غرض ابن سعود من هذا هو ايجاد كراهية للاخوان لدى الرأي العام ، واخراج نفسه من التهم الموجهة اليه ، تمهيداً لليوم الموعود .. يوم المواجهة مع الاخوان ..

و يبرىء العطار ابن سعود الذي املى عليه كتابه (صقر الجزيرة) فينقل وصايا عمر بن الخطاب و يلصقها بعبد العزيز .. يقول : (وانا كمؤرخ ابرىء ابن سعود من مسؤولية مذبحة الطائف ، فهو من تعاليمه ونصائحه لجنده ، الا يتبعوا مدبراً والا يجهزوا على جريح ، والا يهاجموا بيتاً ، والا يقتلوا شيخاً ولا طفلاً ، والا يعترضوا امرأة ولو قاتلت ، والا

يؤذوا المدنيين من السكان) .

ويحمل العطار نيابة عن ابن سعود مسؤولية المجزرة سلطان بن بجاد (فهو الذي صنع ما صنع ، وهو رأس البلاء في محنة الطائف وفاجعته ، حتى ان ابن سعود لم تطمئن عينه بالنظر الى هذا (السفاك) الا ثيم الذي كان قائداً عاماً(٥٥) ، فلم يراقب الحالة مراقبة دقيقة ومنح البدو بسوء ادارته فرصة الاعمال الاجرامية والضراوة والوحشة) !!

وهنا لم يتحمل قادة الاخوان هذا الدجل والتشهير والقول بالباطل فواجهوا ابن سعود بالحقيقة امام الاشهاد مؤكدين على ان كل ما عملوه كان بأمره لان اهل الحجاز كفرة كما يقول ابن سعود !!

في نفس الوقت الذي دخل فيه ابن سعود مكة طلب البيعة من الناس حيث القى خطاباً جاء فيه : (وان كان الحسين قد أمّروه الا تراك ، فنحن لم تؤمرنا غير سيوفنا ، والانكليز ساعدونا واهملوه لانهم عرفوا ان ما فيه خير، وان كان هذا يعجبكم فينا فتعالوا بايعونا ! ..)(٥٦) وحرض ابن سعود علماء الجهل والسوء طلاب الدنيا على التشهير بالاخوان واتهامهم بالوحوش والسفاكين وغير ذلك وفي نفس الوقت يقومون بتلميع وجه ابن سعود وتبرئته من جرائمه ومجازره ..

وحوصرت جدة براً من ابن سعود و بحراً من البواخر الانجليزية ومنع عنها الطعام واستمر الحصار اكثر من سنة كاملة ولكن علي بن الشريف حسين استسلم لعدم قدرته على مواجهة ابن سعود المدعوم من الانكليز .

يقول العطار : (ان لدى ابن السعود العديد من الضباط الانكليز والعديد من المدفعية ، و بعد ان كانت الذخائر والمعدات الحر بية قليلة زادت واصبح لدى السعوديين من المدافع الرشاشة في ميدان جدة وحدها اكثر من خمسين ، غير المدافع الجبلية والصحراو ية ، والسيارات المصفحة والدبابات الانكليزية الجديدة ، ومع كل هذه الاسلحة كميات متزايدة

من القنابل والرصاص ..) (٥٧)

ولا يحتاج التضليل السعودي المتزايد الى جهد لكشفه ، فلم تنطل هذه الحيل على قادة الاخوان وعلى المتفتحين من الاخوانيين ، بل ان الامر لا يحتاج الى اية مهارة أو تشغيل للدماغ طالما ان الملك ذاته اعترف عشرات المرات بفضل الانجليز عليه ودعمهم له ، وحتى بعد محاصرة المدينة المنورة واحتلالها ، اعترف عبد العزيز كالعادة بدعم اصحاب العيون الزرق قائلاً : (بعد احتلال المدينة لم يبق للشريف اي شيء .. الموانيء تحت قبضتنا .. والذخائر كثيرة ، والجنود تزداد اعدادهم ، والمال يصرف لنا بسخاء ، ونصرفه بسخاء ، والانكليز ما قصروا) (٥٨)

ولقد آلم الاخوان ذلك الحقد الذي عبأه ابن سعود للشعب ضدهم في الحجاز، وزاد في آلامهم تلك الالقاب الباطلة التي اسبغها عليه المرتزقة في الحجاز مثل (صاحب السمو) و (سمو سيدنا الامير) و (سمو الامير) ، اذ ان هذه الالقاب مثيرة للاخوان وممنوعة بتاتاً في نجد بل انك لا تسمع في نجد من يقول ذلك ، فحين يخاطب احد الاخوان أو النجديين عبد العزيز يقول له : «ياطويل العمر» وثار الاخوان على هذه الالقاب وعلى عبد العزيز لقبوله بها ، وهم الذين حاربوا الشريف لانه اعلن نفسه ملك المسلمين !! بل ان قادة الاخوان شهروا سيوفهم في وجه ابن سعود اكثر من مرة في مكة وجدة وامام الناس لانه شارك الله في اسمائه الحسنى ..

كان عبد العزيز يسفه آراءهم ولم يتوان عن اظهارهم امام الناس كجهلة ومتخلفين وانهم ضد المخترعات كالتلفون وغيره ، مع العلم ان عبد العزيز هو الذي حرمها من قبل فتاوي الوعاظ المنتفعين واستخدمها كادانة للشريف وكمبرر لحربه ضده . (٥٩)

يقول احمد عبد الغفور عطار عن لسان ابن سعود : (لم يرض

الدو يش وقبيلته مطير، وابن بجاد وقبيلته عتيبة وابن حثلين وقبيلته العجمان، ترحيب ابن سعود بالمخترعات الجديدة، كالتلفون، واللاسلكي، وسكن القصور، واكثر ما أثارتهم المعاهدات التي عقدتها السعودية مع الانكليز والاورو بيين، فقالوا انها تر بط بلاد المسلمين بر باط الذلة تحت راية الكفار) (٦٠)

وكل ما ذكره ابن سعود صحيح، ولكن ليس بالترتيب الذي اورده !. وهو يعترف بان اكثر ما أثارهم (الاخوان) هي المعاهدات مع الانكليز الذين يرون في ارتباطهم معهم ذلاً وفرض سيطرة الكفار على المسلمين .. وهذا هو السبب الاول لثورة الاخوان.

اما السبب الثاني فهو كون عبد العزيز ميالاً كل الميل بعد ان حصل على الامامة والامارة، الى الامور الدنيو ية، فقد وجده الاخوان كثير الاهتمام بالنجاح الارضي بحيث لا يستطيع ان يقوم بواجباته نحو السماء، حتى ان الاخوان وصفوه بعبارة توضح ذلك وتبين سبب عدائهم له، فكان كما يقولون: (أميراً اكثر مما يلزم، واماماً دون ما يجب له) (٦١)، ولهذا فهم يعيبون عليه سكن القصور كما ذكر العطار، لان الامام لا يكون متعالياً على رعيته يسكن الابراج وشعبه جائع !!

والسبب الثالث: هو دجل ونفاق ابن سعود، بل كذبه وكفره واستغلاله للدين والاخوان كمطية لشهواته واطماعه .. ولا ادلك على اصداره الفتاوي ضد الشريف حسين بانه كافر لانه يستخدم اللاسلكي والتلفون ولانه نصب نفسه ملكاً للمسلمين !! ثم يأتي هو ليفعل ذلك وليستخدمه ضدهم مبرراً ذلك بجهلهم وتعصبهم !!

من هنا فقد الاخوان ثقتهم بالتدين السعودي المزيف و برجال دينه الذين جمعهم فيلبي وصرف عليهم الذهب الانجليزي، ولهذا كانت معارضتهم للتلفون وغيره ليست قو ية وانما لانها ورقة ضد ابن سعود

الذي حرمها وحللها !!

وكما يقول الاخوان ان التلفون حرام لان ابن سعود يخابر به الانجليز، وهذا يوضح انهم ليسوا اعداء للتلفون وغيره، ولكنه ما دام اصبح وسيلة لنشر الفساد والاتصال بالكفار فهو حرام !!

ويمكنك أيضاً ان تفهم ذلك وتتلمسه بوضوح في الجيل الاخواني الجديد الذين قادهم الشهيد جهيمان بن سيف العتيبي، فقد بينت كراسات الشهيد مدى حقده وحقد المسلمين على الدول الغربية الكافرة، حيث يقول في احدها : (وهل ممكن اعلان الجهاد على دول الكفر ولنا عندهم سفراء ولهم عندنا سفراء وخبراء واساتذة، فلا تنخدع بزخارف المزخرفين، كيف ندعو للاسلام والنصارى اساتذتنا ؟ وهل ممكن ان ندعو لرفع راية الجهاد وعلم النصرانية يرفرف بجانب علم التوحيد ؟ فدعونا ياقوم من المهزلة ولا نكن مغرورين ومخدوعين الى هذا الحد، لا بد ان يكون عندنا فرقان بين الحق والباطل، ولا بد من التجرد والابتعاد عن مخالطة هؤلاء القوم ..).

كما تلمس نفس المبرر الذي اطلقه الاخوان القدامى على التلفون فحرموه، حيث حرم جهيمان التلفزيون والراديو لانهما اصبحا وسيلة فساد وميوعة، ولو كان غير ذلك لكان هناك رأي آخر.

وكما استغل عبد العزيز تحريم الاخوان للتلفون ضدهم، استخدم فهد واخوته نفس الفتوى ضد احفاد الاخوان القدامى حين حرموا التلفزيون والراديو..

وهكذا تدهور الموقف بين الاخوان وعبد العزيز بسبب التناقص بين حاجات الاخير كرئيس دولة دون جيش الاخوان وبين الأسس التي على ارضيتها اعتبر الاخوان عبد العزيز إماماً لهم ..

الرجوع الى نجد لتكفير ابن سعود

ورجع الاخوان وقادتهم غاضبين من الحجاز بعد ان احتلوه ، الى موطنهم الاول (الارطاوية) وعقدوا مؤتمراً بتاريخ (٣) رجب (١٣٤٥هـ) حضره القادة وكبار الرؤساء تعاهدوا فيه : (على نصرة دين الله) ، واتخذوا القرارات التالية :

أولاً / ينكر الاخوان على عبد العزيز بن سعود ركونه للانكليز وادخالهم البلاد المقدسة ، كما ينكر الاخوان تنصيب عبد العزيز ملكاً فالاسلام يحرم الملكية . (٦٢)

ثانياً / ينكر الاخوان ارسال عبد العزيز ولده سعود الى مصر لعقد اتفاق مع الانكليز . (٦٣)

ثالثاً / ينكر الاخوان ارسال عبد العزيز ولده فيصل مع فيلبي الى بلد الشرك لندن لرهن بلادنا للانكليز . (٦٤)

رابعاً / ينكر الاخوان على عبد العزيز استعماله للعطور والسيارات وسكناه في القصور وزواجه بعدد من النساء والجواري في كل بلد يحل فيه ، كما ننكر لبسه وابناءه افخر الملابس ، واكلهم افخر المأكولات ، وجعل أموال المسلمين كلها بأيديهم دون غيرهم ، وزعم عبد العزيز وابناؤه في كل مناسبة ، انهم اخذوا البلاد بالسيف وحدهم ولم يروا لنا اي اعتبار بينما (نحن ذلك السيف) الذي يقولون عنه في كل زمان ، ولولانا لم يصلوا الى ما وصلوا اليه . (٦٥)

خامساً / ينكر الاخوان على عبد العزيز اخذه للضرائب والمكوس . (٦٦)

سادساً / يقرر الاخوان انه لا عهد ولا طاعة لعبد العزيز لانه خان العهد ، واخلف الوعد ، وعمل للمشركين . (٦٧)

وحين سمع عبد العزيز باجتماع الاخوان عاد سريعاً الى نجد قادماً

من الحجاز وعقد مؤتمراً بتاريخ (٢٥) رجب (١٣٤٥هـ) ــ (١٧) يناير (١٩٢٧م)، حضره جميع زعماء الاخوان الا فاتح الحجاز (سلطان بن بجاد) الذي فقد ثقته بعبد العزيز تماماً .. وفي هذا الاجتماع اظهر عبد العزيز نفسه كمدافع عن الدين وحام للشريعة !! وانه لم يتغير !! (٦٨)

ثم جمع علماء السوء ووقعوا على فتوى مغرضة ترد على انكارات الاخوان وتبرر افعال ابن سعود غير المشروعة . (٦٩)

واشتعلت الثورة

بتاريخ (٢٨) اكتوبر (١٩٢٧م) هاجم (نايف بن مزيد) ابن عم الدويش مخفراً اسمه (بصية) كان حكام العراق الانجليز قد اقاموه في الاراضي التابعة لابن سعود، وهذه بداية التمرد العلني على أوامر عبد العزيز الذي سارع الى حكومة العراق والمندوب السامي البريطاني في بغداد، يخبرهما بتمرد الدويش عليه، ويحذرهما من هجومه، ويخبرهما بتأهب قواته لتأديبه !! (٧٠)

واستنجد عبد العزيز بالانجليز حيث تابعتهم الطائرات الانجليزية وقضت على بعض منهم، ثم اغارت على القبائل الثائرة والداعمة للدويش فالقت الطائرات قنابلها على (اللصافة) فدمرت المسجد وعدداً من البيوت . (٧١)

رد الفعل المضلل

ولما كان عبد العزيز متخوفاً من مجابهة الاخوان، دون حدوث رد فعل سيء عليه فقد مهد لذلك بان عقد مؤتمراً (٧٢) سماه (الزركلي) بالجمعية العمومية !! حضره (٣٤٧) من علماء البلاط ورؤساء الحواضر والبوادي وانضم اليهم آخرين ليصلوا الى (٨٠٠) شخص، وتخلف

زعماء وقادة الاخوان الحقيقيون عن هذا المؤتمر .

وهناك خطب عبد العزيز بخطبة تشبه النصائح عززها بآيات من القرآن ، وذكر ابن سعود الله كثيراً للتعمية والخداع ، وذكر الاخوان بفضله عليهم وانه هو الذي جمعهم وهداهم الى الاسلام ، كما انكر عليهم ان يكون لاحدهم اي فضل عليه في توسيع سلطانه واستقراره .. بعد هذا قدّم ابن سعود استقالته ــ ان صح التعبير ــ وطالب الحاضرين اختيار واحد من افراد أسرته الدموية ، مبرراً عمله هذا بأمرين :

الاول ــ كما يقول ــ : محبة راحتي في ديني ودنياي ، والثاني : اني اعوذ بالله من ان اتولى قوماً وهم لي كارهون !! (٧٣)

وهنا وبعد ان أكد الجند طاعتهم له استثارهم ضد الدويش محملاً اياه كل سلبياته واخطائه ، استعداداً كما يقول الزركلي : (للايقاع برؤوس الفتنة وتأديب الغلاة من الاخوان !!) .

وقام الدويش واتباعه من الاخوان بحملة اعلامية مضادة ضد ابن سعود ، مكررين اتهاماتهم له ، وموضحين ان كل ما قاموا به من قتل للنساء والاطفال . انما تم بأمر من ابن سعود ومن وعاظ سلاطينه .. يقول الزركلي في كتابه (شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ص ٤٨٥) : (اما القائمين بالحركة فتجاهلوا المؤتمر والمؤتمرين ، واذاعوا في الهجر انهم قائمون بأمر الدين واقامة الشريعة التي يهدمها عبد العزيز ، وان عبد العزيز طالب ملك ، وموال للكفار ، وشريك لهم في جميع الاعمال) !!

وقام الاخوان بشن الحملات المتتابعة على بادية الكويت والعراق مخالفين لأوامر ابن سعود الذي لم يتوان في الطلب من علمائه بان يصدروا فتوى تكفر فيها الاخوان ، بعد ما كانوا هم المسلمين وحدهم فقط !!

ترتيب الاوراق قبل الهجوم

لم يبادر عبد العزيز الى استخدام القوة في مواجهة هذه الثورة خصوصاً بعد انتهاء مؤتمر الجمعية العمومية والذي استطاع فيه تكريس هيمنته على القبائل واحتوائها واخذ الدعم المسبق منها في مواجهة الاخوان .

وكان السبب في تأخر عبد العزيز في المواجهة هو تأمين الدعم الانجليزي ، حيث اتفق معهم ضمن معاهدة سميت (معاهدة بحرة) على ان يتعهد الانجليز بتسليم الثائرين اذا ما التجأوا الى العراق أو الكويت أو شرق الاردن !! كما تعهد الانجليز لابن سعود بطرد قبائل العجمان الثائرة من العراق أو الكويت (٧٤) وهذا ما حصل بالفعل .

في هذه الاثناء هاجم ابن مشهور ــ احد قادة الاخوان ــ سرية من رجال بن جلوي ــ حاكم الاحساء ــ فهزمهم وفتك بهم .. هنا استعد ابن سعود للقتال بعد ان حاك كل خيوط التآمر حيث :

١ / اطمأن لدعم القبائل في مواجهة الاخوان ، المكروهين من قبل الناس ، لانهم راوهم سفاكين للدماء فكانت فرصة للانتقام !!

٢ / اطمأن لدعم الانجليز عسكرياً ، وتسليمه الثائرين .

٣ / حصل على تعهد العراق والكويت والاردن بطرد الثوار وعائلاتهم وتسليم من يصطادونه !!

معركة السبلة : وثيقة العار !!

وحشد عبد العزيز جيشاً جراراً قوامه (٤٠٠٠٠) شخص وتقدم بهم نحو الاخوان البالغ تعدادهم (٤٠٠٠) شخص والتقى الجمعان عند مكان يسمى السبلة قرب (الزلفي) بتاريخ (١٩) شوال (١٣٤٧هـ) (١٩٢٩/٣/٢٩م) .. فما هي الا جولات بسيطة حتى افناهم ابن سعود

بعد ان أحاط بهم وقتل منهم (٣٠٥٩) شخصاً بينما فرّ قسم منهم وعلى رأسهم سلطان بن بجاد الى قريته (الغطغط) القريبة من الرياض، حيث غدر به ابن سعود بعد ان اعطاه الامان واستسلم في شقراء، وارسله الى السجن بعد ان قيده الى ان مات من شدة الجوع والعطش..

اما قريته (الغطغط) فقد نقل الزركلي في كتابه، نقلاً عن فيلبي: (ان الامير!! عبد الله بن عبد الرحمن دمرها تدميراً تاماً تشهد به خرائبها)(٧٥)، وهذه عادة آل سعود المفضلة!!

واما الدويش فانه جرح في خاصرته وكاد يسقط عن جواده لولا ان ادركه احد رجاله وحمله الى موطنه في هجرة (الارطاوية)، فتبعه ابن سعود ببعض قواته وجيء بالدويش محمولاً على نعش ونساؤه يبكينه، وانزل بين يديه(٧٦)، واخذ يشتمه و يعيب عليه، ولكن الدويش كان في وضع لم يحسد عليه فلم يرد على الامام (...)

في هذا الوضع لم يشأ ابن سعود استثارة جيشه بقتله لا سيما وهو في هذه الحالة، كما ان الاطباء أكدوا ان اصابة الدويش بالغة ولن ينجو منها فتركه دون اثارة ضجة!!

الذباب = البشر

يروي يوسف ياسين وكيل وزارة الخارجية السعودية في عهد عبد العزيز ــ فيما بعد ــ في جريدة (ام القرى) الرسمية، ما حدث بعد معركة السبلة من قتل للاسرى باستهتار بالغ ودون اهتمام بارواح الناس، فيقول:

(بعد معركة السبلة، جمع لعبد العزيز رؤوس من رجال عتيبة ومطير الاسرى، وبعد ان كبلوهم بالقيود، وصفوهم أمامه، بدأ بتقطيع رؤوسهم الرأس تلو الرأس.. وكان آخر واحد منهم ضرب رقبته

عبد العزيز بسيفه «رقبان» فنفذ السيف في لمح البصر والرأس في مكانه ، فظن ابن السعود ان الضربة اخطأت ، فرفع السيف وقبل ان يهوي به ثانية انتفض القتيل ، وسقط الرأس ، الا ان الضربة الرادفة هوت ـ بعد سقوط الرأس ـ على جسمه فقدته نصفين ، وشطرت القلب شطرين ، الا ان المدهش الغريب ان كلا شطري القلب كان مستمراً في ضرباته ثواني معدودات) !

و يعلق احمد العطار في كتابه (صقر الجزيرة) ص (٥٨٠) على هذه «البطولة» !! فيقول : (ومن الواجب ان نذكر ـ رقبان ـ سيف ابن سعود بالثناء الجميل فنروي هذه الحادثة ، التي تدهش ، وتعتبر في حكم النوادر الغاليات وهي كافية لتخليده !!)

و بعد معركة السبلة أمر عبد العزيز الجزار بن جلوي حاكم الاحساء بتأديب العجمان الذين لم يشتركوا في معركة السبلة ، وكانوا قرب الاحساء فارسل اليهم ابنه فهد بن جلوي على رأس قوة عسكرية مدعمة بالسلاح الانجليزي فلما اقترب منهم ، كتب الى زعيمهم ضيدان بن حثلين يريد التباحث معه بأمر من ابن سعود ، فلما قدم اعتقله وقتله ، فعلم العجمان ذلك وهجموا على فهد وجماعته وقتلوه معهم ما عدا القليل الذي هرب بجلده !!

وكانت هذه الواقعة في (١٩) ذي القعدة (١٣٤٧هـ) .

وعادت الروح الثانية

هرب الدو يش من الارطاو ية بعد ان تشافى وانضم اليه جمع لا بأس به من قبيلته مطير بتاريخ (١٣٤٨/١/١٢) قاصداً (الوفرة) القريبة من الكويت حيث يعسكر العجمان هناك والذين قادهم (نايف بن حثلين) بعد مقتل ابن عمه (ضيدان) ، وهناك قاد الجموع ضد ابن

سعود ثانية . (٧٧) واخذ يشن الهجمات على اتباع ابن سعود في اعماق نجد وحدثت في هذه الاثناء معارك كثيرة قتل في اثنائها ابنه القائد (عزيز) ، وتحركت عتيبة ـ القبيلة القوية ـ ضد ابن سعود ايضاً ، وانضمت ضمن المعارضين لعبد العزيز ، فما كان منه الا ان اغار عليها وسلب أموالها وقضى على شوكتها (٧٨) ولكن الدويش باعتراف الزركلي ـ الذي يعتبر من ضمن الحكومة السعودية ـ استطاع ان يشن حملات سريعة في قلب نجد وفي شرقها وغربها أيضاً ، وهذا يدلل على مقدرة الدويش العسكرية عدة وعدداً وحسن قيادة !!

السيف .. السيف !!

وكعادة ابن سعود ، حينما يريد اتخاذ قرار فانه يعقد اجتماعاً يضلل فيه جنده ، ولكن في اجتماع الشعراء وبعد ان افتضح أمره وموقعه الباطل استخدم الحزم في الحفاظ على ملكه العضوض ..

كان هذا الاجتماع (٧٩) مخصصاً لتجييش الجيوش في مواجهة الدويش وهناك اتهم الاخوان بانهم خوارج ـ كما فعل ابناؤه من بعده اثناء ثورة الحرم ـ وانهم فارقوا الجماعة ، وظاهروا المارقين وخفروا ذمة المسلمين ، وافسدوا في الارض ، واخلوا الامن ، وقتلوا البريء ... الخ .

واتخذ المجتمعون الذين ترأسهم ابن سعود قرارات صارمة وهذه بعض منها ! (٨٠)

١ / كل من اشترك في الفتنة (الثورة) وبقي حياً ، يؤخذ ماله وجميع ما لديه من جيش (ابل) وخيل وسلاح ، وتحكّم الشريعة في رقبته (اي يقتل) !!

٢ / كل من كان متهماً بممالأة اهل الفساد (الاخوان) ولم يجاهد مع المسلمين تؤخذ منه شوكة الحرب (الذلول ، والفرس ، والبندق

«البندقية») وذلك عملاً بالقاعدة السعودية (كل شخص متهم حتى تثبت براءته) !!

٣ / كل ما يؤخذ من الاشرار المفسدين ، يمنح للمجاهدين الصادقين ، ليتقووا به . و بالطبع فان عبد العزيز من النوع الثاني !!

٤ / يرسل الى الهجر التي فيها أناس من أهل الفساد (اي من الاخوان) امير ومعه قوة (قوة عسكرية) ، لينظر في أمر المفسدين بما تقضي به الشريعة والمصلحة العامة !!

٥ / كل هجرة غلب الفساد على أهلها (اي التي تؤيد غالبيتها الاخوان) يطردون منها ، و يفرقون بين القبائل ، ولا يسمح لفريق منهم بالاجتماع في مكان واحد !!

٦ / ترسل السرايا لانفاذ ــ لتنفيذ ــ هذه المقررات في خلال عشرة ايام .. وطبعاً يكون التنفيذ بالقوة !

٧ / بعد انفاذ ــ تنفيذ ــ هذه المقررات ، تنحدر جميع الرايات في الحال الى اطراف الحدود ، حيث يقيم الاشقياء من العجمان والدو يش . وهنا بيت القصيد السعودي !

في هذا الاجتماع ككل الاجتماعات يحرص عبد العزيز على أمر مهم هو توحيد الجبهة الداخلية قبل البدء باية معركة ، وقد يكون توحيد الجبهة بالتضليل الاعلامي وفتاوي علماء الانكليز ، وقد يكون بالقوة اذا لم ينفع الطيب ، كما يقول ابن سعود !!

وسار عبد العزيز بجيشه متجهاً لقتال الاخوان وارسل للدو يش ان يستسلم فرفض وكتب اليه ان لا يهاجمه وان لا يضطره الى الدخول في بلاد الكفار .. يقول الدو يش في احدى رسائله لعبد العزيز بتاريخ (٤ رجب ١٣٤٨هـ) : (و يكون عندك معلوم ، و يتقرر في عقلك ولا تشكك ــ اي لا يداخلك الشك ــ ، اني لولا بغضي للكفار ولا ودي (كرهي)

ادخل حذر (تحت) ولايتهم ، كان ما كزّيت لك جميع مركوب ــ اي لم ابعث اليك أحداً ــ ولكن ما ودّي ذلك ــ اي لا احب ذلك ــ وأدر اني ــ أعلم ــ في ذلك صادق ، وانت تخبرني (تعرفني) ماني راعي مكر.. اليوم ادخل على الله لاتحدنا على الكفر ــ اي اني دخيل على الله ان لا تلجئنا الى الكفر ــ ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، والله خير كافي ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم)..

كما ارسل كتاباً آخر بتاريخ (٦ رجب ١٣٤٨هـ) يناشد ابن سعود بتقوى الله وان لا يرد الناس الى الكفر تحت وصاية الاجانب الانكليز يقول ضمن كتابه : (لو ان لنا رغبة في حجى غير حجى الاسلام فكل باب ــ والله ــ مفتوح امامنا ، ولكن ياعبد العزيز اتق الله في المسلمين ولا تردهم الى الكفر بعد ما ذاقوا طعم الاسلام)(٨١)

فماذا كان رد عبد العزيز؟.. الرد هو عدم الاجابة ، وحجز الوفد الذي سلمه الرسالة ، في ضيافته!! كما يقول الزركلي!! ولكن كيف يكون حجزاً وضيافة فهذا ما لم يفسره بائع الضمير والدين!

بقي هنا ان نذكر ان الاخوان لجأوا قبل اشهر من هذه الرسالة الى الكويت والعراق والاردن وجزء قليل الى سوريا ، ولكن ما ان سمع ابن سعود الخبر ارسل رسالة للحكومة البريطانية بتاريخ (١٩٢٩/٩/٢٦م) جاء فيها : (وفي (٢٥) ربيع الاول نزل الدويش ومن معه من مطير، من القرين الى الصبيحة في حدود الكويت ، فمن هذا يتبين للحكومة البريطانية ان التعهد الذي نلناه من الحكومة البريطانية ، في منع التجاء العصاة الى اراضي الكويت لم تف به حكومة الكويت ، وهؤلاء هم العصاة قد حملوا أموالهم ونساءهم وما يخافون عليه ، ووضعوه في مأمن من اراضي الكويت ، وخرج أهل السلاح والكفاح منهم لاراضي نجد ، لقتالنا ، وكانت الحكومة البريطانية وعدت انه في حين التجائهم ،

ستطردهم بالقوة ، وهاهم جلسوا آمنين ونحن على أهبة المسير اليهم ، ولا يهمنا أمر الكويت ولا من فيه ، وانما المهم في نظرنا هو موقف الحكومة البريطانية ، اذا بقي هؤلاء في اراضي الكويت وأردنا الهجوم عليهم) ثم طلب عبد العزيز الموافقة من بريطانيا مكملاً (فهل لدى الحكومة البريطانية مانع من هذا ؟ واذا كان عندها مانع فيه ، فما التدبير الذي تراه للايقاع بهؤلاء الذين لا يقدرون بريطانيا ، والذين كانت أعمالهم تضر بمصالح بريطانيا صاحبة الفضل الاول علينا وعلى العرب) !!

وتسلم ابن السعود التأكيدات من الصديقة بريطانيا (...) التي قامت بشن حملات واسعة بالطائرات على القبائل الثائرة .. ولا يتصور احد ان الهجوم كان على الرجال الثوار وانما كان على القاصرين من عوائلهم التي أتوا بها الى الكويت للحماية ، وهكذا طاردهم الانجليز من الكويت كما طاردهم كلوب (الانجليزي) من العراق بالطائرات أيضاً ، واجبرهم على الدخول في اعماق نجد ليفترسهم الطاغي ابن سعود ..

وطورد الاخوان وعوائلهم حتى حدود العراق حيث لم تسمح لهم الحكومة العراقية ، و بأمر من الانجليز من الدخول فيها والالتجاء اليها ، واعطوا مهلة يومين بعد ان طوردوا من الحدود . (٨٢)

وهرب الدويش الى الجهراء بالكويت فابرق عبد العزيز في اليوم نفسه (٥ شعبان) الى المندوب السامي في العراق يطلب منه طردهم وحصرهم في اماكن محددة ، حتى يتسنى له مهاجمته ، فقام الانكليز بمحاصرة الدويش بالسيارات المصفحة والمدافع الرشاشة على الحدود ، بينما تولت الطائرات قصفهم بتوجيه من ديكسون (المندوب البريطاني في الكويت) ، الذي اعترف في كتابه (الكويت وجاراتها) بانه كان مع الاخوان وانه اسلم ، ولبس العمامة مثلهم ، كما يعترف بانه كان

يقوم بمراسلة قيادة القوات الجوية البريطانية بجهاز لاسلكي خاص ليحدد لهم مسيرة الثوار .. و يقول ان : (الطائرات الانكليزية كانت تضرب الثوار وانا معهم) . وحين اكتشفه الاخوان طلب منهم الامان فاعطوه ذلك ثم اقفل راجعاً الى الكويت واستلم الثائرين ، (٨٣) كما سيتوضح .

يقول الدويش في رسالة بعث بها لفيصل حاكم العراق آنذاك موضحاً دعم الانجليز لابن السعود : (وهم يسوقننا في طيارات وتنابيل (٨٤) ، و يقولون ارجعوا لابن سعود والا اشملوا مع الحجرة) ..

واستسلم الدويش بالجهرة في (٩) يناير (١٩٣٠م) بعد ان انهكته القوات البريطانية ، و بعض عربان العراق الذين استطاعوا دخول خيمة الدويش نفسه واحراقها وقتل الكثير من جند الدويش .

و برغم ان الدويش استسلم الا انه لم يكن لعبد العزيز اي دور عسكري في اخضاعه كما تبين ، وانما كان الاعتماد على بريطانيا وطائراتها وخبرتها في التجسس والخداع .. حتى ان الدويش لم يصطدم بابن سعود في موقعة واحدة تذكر ، برغم ان عبد العزيز توجه اليه بجيش كبير ، لكنه لم يجرؤ على مواجهته !

طائرات تحت الخدمة

ويحكي الدكتور غسان سلامة ، ان : (الملك عبد العزيز اشترى في عام (١٩٢٩م) ، اربع طائرات حربية بريطانية ، يقودها بريطانيون ، بهدف قمع تمرد الاخوان) (٨٥) ، ولا نتصور ان هذا يمت الى الحقيقة بصلة ، بل ربما ان عبد العزيز اشاع في جنده ذلك للتضليل لا اكثر .

ونعتمد في قولنا هذا على حقائق منها :

١ / ان عبد العزيز في عام (١٩٢٩م) ، حيث لم يبدأ بعد انتاج

النفط ، لم يكن يمتلك قرشاً واحدا غير الدعم الانجليزي المادي اللامحدود ، فكيف يتمكن من شراء اربع طائرات حربية !!

٢ / يذكر الزركلي ــ وهو مصدر حكومي ــ ان كلفة حرب ابن سعود مع الاخوان هي (اربعين الفاً من الجنيهات) ، ولا نتصور ان هذه الأموال لو صرفت على الطائرات وحدها تكفي ، فكيف اذا ما اضيفت لذلك نفقات الجند والتسليح والتموين ؟!

٣ / ولان عبد العزيز لم يكن في جنده من يقود هذه الطائرات ولمعرفته ان لا احد يصدق ذلك لو قال غير هذا ، فقد اعترف بقيادة البريطانيين ولربما اضاف مبرراً آخر وهو ان هؤلاء البريطانيين مسلمون !

٤ / ان ما ذكرناه في هذا الفصل كاف للتدليل على ان ابن سعود لم يشتر أية طائرة ، فضلاً عن ان المصادر الحكومية ومنها الزركلي تتجاهل ذلك حين تتحدث عن ثورة الاخوان . وحين تتحدث عن الطائرات تضيف وراءها كلمة (بريطانية) !!

البشرى السارة

جاءت رسالة من المندوب الانجليزي تبشره باستسلام الاخوان وتخبره بان (فرحان بن مشهور)(٨٦) مسجون في العراق وسيتم تسليمه اليكم ، وان فيصل الدويش ورفيقه : نايف بن حثلين ورفيقه الثاني : جاسر بن لامي(٨٧) معتقلون في باخرة بريطانية ، و يأخذ الانجليز رأي ابن سعود عما يفعل بهم ؟ فبعث ابن السعود في اليوم التالي (١١ شعبان ١٣٤٨هـ ــ ١٣/١/١٩٣٠م) يطلب اليه تسليم المجرمين ، انفاذاً لعهد الحكومة البريطانية معنا ، المتضمن حمايتنا ، وانها لا تؤوي أحداً منهم في اراضي العراق والكويت وشرق الاردن) .. (٨٨)

فاجابه ديكسون نيابة عن مندوب العراق بانه سيقدم اليه مندوباً

عن الحكومة البريطانية لحل المشكلة .. وجاء الوفد البريطاني واجتمع مع ابن سعود (٨٩) حيث اتفق الجانبان على أمور ثلاثة : ان تسلم بريطانيا اللاجئين من قادة الاخوان ، وان تطارد الدبابات والطيارات البريطانية (٩٠) جماعات العجمان ومطير اللاجئة الى حدود العراق حتى تضطرهم الى دخول نجد وان يتعهد عبد العزيز بتسليم ما استولى عليه الدويش ، وجماعاته من أهل الكويت والعراق . (٩١)

الف الف مبروك شكر لبريطانيا

وقفل ابن سعود راجعاً الى مكان يسمى (خباري وضحه) جنوب الكويت ، حيث تم نقل القادة اليه في (١٣٤٨/٨/٢٨هـ ــ ١٩٣٠/١/٣٠م) مصحوبين بقائد البارجة الحربية (لوبن) و (ديسكون) الذي سلمهم لعبد العزيز باسم الحكومة البريطانية ، وكما يقول الزركلي ــ احد مسؤولي وزارة الخارجية في عهد ابن سعود ــ ، شكر الملك المندوبين وقال : هذا برهان عملي على صداقة الدولة الانكليزية تشكر عليه (٩٢) ، وربما حوّر الزركلي كلام عبد العزيز وردّه ووضعه في قالب مؤدب ، فقد نقل مؤلف كتاب تاريخ آل سعود رد عبد العزيز ، الذي اجاب الوفد الانكليزي بالقول : (الف شكر لكم والف الف شكر لبريطانيا العظيمة الحبيبة الصادقة في صداقتها ومودتها ، انها كل يوم تقيم لي برهاناً جديداً على مودتها الوطيدة وحبّها) !! (٩٣)

وأمر بارسال الدويش وابن لامي وابن حثلين ، الى احد الخيام المجاورة بعد ان عنفهم (٩٤) ثم اودعهم سجن المصمك بالرياض ، وفي (١٩٣١/١٠/٣م) ، اعلن عن وفاة الدويش في سجنه بعد ان ترك شهراً يعاني من تورم في حنجرته دون علاج ، أما رفاقه فقد نقلوا عام (١٩٣٤م) الى سجن (العبيد) بالاحساء ، ومنذ ان اصبحوا بحوزة ابن

جلوي انقطعت اخبارهم الى اليوم حيث لقي كل واحد منهم حتفه في ذلك السجن الرهيب . (٩٥)

وهكذا اسدل الستار عن الفصل الاخير لانتفاضة الاخوان الاولى لتندلع مرتين : الاولى في عهد فيصل والثانية بقيادة الشهيد جهيمان في أواخر عام (١٩٧٩م) ــ مطلع عام (١٤٠٠هـ) ــ ..

وكما قضي على الانتفاضة الاولى بالدعم الانجليزي اللامحدود ، قضي على الاخيرة بالدعم الامريكي والفرنسي والرجعي عموماً ..

كلمة أخيرة :

لم يكن باستطاعة عبد العزيز القضاء على ثورة الاخوان الذين خدعهم بتدينه المزيف ، ولكن الارهاب والقنابل التي كان تلقيها الطائرات الانجليزية على الثائرين وقبائلهم حققت اغراضها في القضاء على اكبر ثورة كادت تطيح بالنظام الجاهلي آنذاك .

* * *

هوامش الفصل الاول :

(١) ابن سعود ــ بنو اميشان ص (١٨٠) .

(٢) المصدر السابق ــ ص (١٨١) .

(٣) المصدر السابق ــ ص (٨٢) .

(٤) شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ص (١٢٠) .

(٥) ابن سعود ــ بنو اميشان ص (١٨٧) .

(٦) ابن سعود ص (٤٤) ــ ترجمة مصطفى الحفناوي نقلاً عن تاريخ آل سعود ص (٥٥٦) .

(٧) ابن سعود ــ ص (١٩٤) .

(٨) تاريخ الكويت ــ لعبد العزيز الرشيد ص (١٧٢) .

(٩) شبه الجزيرة ــ الزركلي ص (٢٨٢) .

(١٠) المصدر السابق ــ ص (٢٨٣) .

(١١) الخليج العربي ــ امين سعيد ص (٨٤) .

(١٢) فيصل بنوا ميشان ــ ص (٢٧) .

(١٣) شبه الجزيرة الزركلي ــ ص (٢٨٢) و ص (٢٨٣) .

(١٤) بنوا ميشان المصدر السابق ــ ص (٢٩٤) .

(١٥) الخليج العربي ــ ص (٨٥) .

(١٦) شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ــ ص (٢٨٤) .

(١٧) شبه الجزيرة في عهد عبد العزيز ــ ص (٢٨١) .

(١٨) المصدر السابق ــ ص (٢٨١) .

(١٩) لاول مرة في تاريخ الجزيرة يتعهد فيها شخص بالزام خلفائه في الحكم وورثته بعهود مهينة .

(٢٠) وهذا ما أكدناه سابقاً من ان الروابط بين البلدين كانت قديمة وليست جديدة كما يذكر بعض الباحثين .

(٢١) نقل نص هذه المعاهدة من كتاب الخليج العربي ــ لامين سعيد ص (٨٥ ــ ٨٦) .

(٢٢) ابن سعود ــ بنوا ميشان ــ ص (٢٩٥) .

(٢٣) شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ــ ص (٢٨٥) .

(٢٤) تاريخ آل سعود ــ للمناضل ناصر السعيد .

(٢٥) شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ــ ص (٢٨٧) .

(٢٦) الثابت ان عبد العزيز تلقى معونات ضخمة قبل هذا الوقت بكثير .

(٢٧) السياسة الخارجية السعودية ــ د . غسان سلامة ــ ص (٣٨) .

(٢٨) تاريخ آل سعود ــ ص (٥٦) .

(٢٩) شبه الجزيرة ــ الزركلي ــ ص (٢٨٨) .

(٣٠) تاريخ آل سعود ــ المناضل ناصر السعيد .

(٣١) و يقصد به فيصل بن الشريف حسين حاكم الحجاز .

(٣٢) ابن سعود ــ بنوا ميشان ــ ص (٦١٤) .

(٣٣) المصدر السابق ــ ص (٣٠٥) .

(٣٤) شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ــ ص (١٣٦١) .

(٣٥) المصدر السابق .

(٣٦) ابن سعود ــ بنوا ميشان ــ ص (٦٢٢) .

(٣٧) المصدر السابق .

(٣٨) السعودية كما عرفتها ــ امين المميز .

(٣٩) المصدر السابق .

(٤٠) الشريف حسين حاكم الحجاز آنذاك .

(٤١) بنوا ميشان ــ ص (٣٠٥ ــ ٣٠٦) .

(٤٢) اتفاقية حماية وقعها ابن سعود مع الانجليز وفيها تعهد ابن سعود بعدم مهاجمة حلفاء بريطانيا .. ولكن حين رفض حسين اتفاقية سايكس بيكو التي تقسم الدول العربية وخرج على الطاعة الانجليزية اعطت انجلترا الضوء الاخضر لعبد العزيز لمهاجمة الحجاز !!

(٤٣) المصدر السابق .

(٤٤) ابن سعود ــ وليميز وآرمسترونج ــ ص (١١٠) .

(٤٥) ابن سعود ــ بنوا ميشان ــ ص (٣١١) .

(٤٦) المصدر السابق .

(٤٧) ابن سعود ــ وليميز وآرمسترونغ .

(٤٨) ابن سعود ــ وليميز وآرمسترونغ ــ ص (١١١) ــ ترجمة مصطفى الحفناوي .

(٤٩) ابـن سعود ــ وليميز وآرمسترنج ــ ص (١٣٢) نقلاً عن كتاب بنو اميشان ــ ابن سعود ــ ص (١٦) .

(٥٠) المصدر السابق .

(٥١) لمزيد من التفاصيل انظر تاريخ آل سعود ــ ناصر السعيد . .

(٥٢) المصدر السابق ــ ص (٦٣٣) .

(٥٣) المصدر السابق ــ ص (٦٣٧) .

(٥٤) قادة الحملة على الحجاز .

(٥٥) لـو لـم يكـن ابـن بـجـاد في مستوى القيادة والطاعة لم يعينه ابن سعود قائداً عاماً للجيش الزاحف .

(٥٦) صقر الجزيرة ــ احمد عبد الغفور ــ ص (٢٦٤) .

(٥٧) صقر الجزيرة ــ محمد عبد الغفور عطار ــ ص (٤٩٨) .

(٥٨) المصدر السابق .

(٥٩) للمزيد من التفاصيل راجع كتاب تاريخ آل سعود ــ لناصر السعيد .

(٦٠) صقر الجزيرة ــ ص (٥٦٩) .

(٦١) ابن سعود ــ بنو اميشان .

(٦٢) تنازل عبد العزيز عن لقب الملك خوفاً من الاخوان بعد ان قضى عليهم رجع واعلن نفسه ملكاً !!

(٦٣) اثناء محاصرة الشريف علي في جدة .

(٦٤) تمـت هـذه الزيارة في (١٤ أكتوبر ١٩١٩م) ، أي بعد احتلال فلسطين وكان بمعية فيصل احمد ثنيان وفيلبي الموكل بهما . . أما الغرض فهو نقل تهاني والده الى ملك انجلترا على انـتـصار جيوشه واحتلال الدول العربية وكذلك مناقشة الاعانة المالية !! انظر فيصل ــ لبنوا ميشان ــ ص (٣٧ و ٣٨) .

(٦٥) الانـكـار لا يعني الحرمة ، والقصد من هذا الانكار كما يبدو هو استئثار ابن سعود بـاموال المسلمين ، واستخدام العطور والسيارات ليس حراماً وانما الحرام هو التمتع بالاموال على حساب الآخرين .

(٦٦) كضريبة الحج والجهاد .

(٦٧) تاريخ آل سعود ــ ناصر السعيد ــ ص (٣٠٧) و ص (٣٠٨) .

(٦٨) شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ــ ص (٤٧٣) .

(٦٩) تجد نصها في كتاب (جزيرة العرب في قرن العشرين) ، حيث جاء فيها أما مسألة

اقتناء عبد العزيز وأولاده ورجال الدين للسيارات والجواري وغيرها دون غيرهم فهو أمر حادث في آخر الزمان ولا نعلم حقيقته ولا رأينا فيه كلاماً لأحد من أهل العلم ، فتوقفنا في مسألة الافتاء فيه !!

وأما المكوس فافتينا لعبد العزيز انها من المحرمات الظاهرة !! ، فان تركها فهو الواجب عليه ، وان امتنع فلا يجوز شق عصا طاعة المسلمين !! وأما ضريبة الجهاد فهي محولة الى نظر الامام عبد العزيز ، وهو اعلم بما هو اصلح للاسلام والمسلمين ... (٨ شعبان ١٣٤٥هـ) ..

(٧٠) شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ــ ص (٤٧٦) .

(٧١) انظر المصدر السابق .

(٧٢) في جمادي الاولى (١٣٤٧هـ) .

(٧٣) راجع الخطاب كاملاً ، في كتاب شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ــ الزركلي . وهنا تجدر الاشارة الى ان خطب ابن سعود ليست بالعربية الفصحى وانما قام المؤلف الاخير بصياغتها وحذف منها ما يراه غير مناسب .

(٧٤) المصدر السابق ــ ص (٤٨٦) .

(٧٥) شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ــ ص (٤٨٨) .

(٧٦) المصدر السابق ــ ص (٤٨٨) .

(٧٧) شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ــ ص (٤٩١) .

(٧٨) المصدر السابق .

(٧٩) عقد الاجتماع بتاريخ (١٣٤٨/٥/١) ــ اكتوبر (١٩٢٩م) .

(٨٠) انظر كتاب شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ــ ص (٤٩٦) .

(٨١) المصدر السابق ــ ص (٥٠٠ و ٥٠١) .

(٨٢) المصدر السابق ــ ص (٥٠٤) .

(٨٣) تاريخ آل سعود ــ ص (٦٤٦) .

(٨٤) ربما يقصد السيارات المصفحة .

(٨٥) السياسة الخارجية السعودية ــ د . غسان سلامة ــ ص (٣٢١) .

(٨٦) زعيم الرولة .

(٨٧) من مشايخ مطير ..

(٨٨) صقر الجزيرة ــ للعطار ــ ص (٥٩٣) .

(٨٩) كان الاجتماع في البصرة ، حيث نقل قادة الاخوان الثلاثة (ابن الدويش ــ ابن حشلين ــ ابن لامي) جواً من الكويت الى القاعدة الجوية البريطانية هناك حيث

وضعهم الانكليز على ظهر سفينة في شط العرب ، و بعد مساومات تم الا تفاق المذكور !!

(٩٠) وهذا دليل على ان عبد العزيز لا يمتلك أية طائرة !!

(٩١) شبه الجزيرة عهد الملك عبد العزيز ــ ص (٥٠٧) وراجع ايضاً ص (١٠٢) من كتاب الخليج العربي ــ لجمال زكريا قاسم ..

(٩٢) المصدر السابق .

(٩٣) تاريخ آل سعود ــ ص (٣١٩) .

(٩٤) شبه الجزيرة ــ الزركلي ــ ص (٥٠٧) .

(٩٥) انظر (انتفاضة الحرم) ص (٢٢) صادر عن منظمة الثورة الاسلامية في الجزيرة العربية .